كيف تصبح عزيزي أبا ناجحا ؟

إعداد
عادل فتحي عبد الله

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٢٧٧٦٩

رقم الإيداع ٨٧٢٤ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى

977 - 331 - 093 - 0

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ :

[كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، الرجل في أهله راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها ، والخادم راعٍ في بيت سيده وهو مسؤولٌ عن رعيته ، وكلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته] .

[متفق عليه] .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد :

لا شك أنه لا يوجد والد عاقل لا يحب ولده ، ولا يوجد والد يشعر تجاه ولده بأقل مما وصفه الشاعر بقوله :

إنما أولادنا بيننا   أكبادنا تمشي على الأرضِ
لو هبت الريح على بعضهم   لامتنعت عيني عن الغمضِ

فالأولاد فلذات الأكباد، ونحن نضحي في سبيلهم بكل ما نملك من أجل راحتهم وسعادتهم وهناءهم، ولكن هل حقاً نحن ندرك ما يجب علينا تجاه أبناءنا ؟! ، الكثير منا يسعى لتوفير الغذاء والكساء والدواء لأولاده ، ويسعى لتأمين حياة كريمة لهم ، وهذا لا بأس به ، لكن هل هذا هو فقط واجبه تجاه أبناءه ؟! وهل مسئوليته تنحصر في ذلك الجانب دون غيره ؟! .

قد يكون المهم توفير الراحة المادية للأبناء ، لكن الأهم توفير الراحة المعنوية لهم ، ولن تتوفر إلا إذا أخذ الأولاد قسطاً من التربية الأخلاقية ، يحميهم من الزيغ والضلال والانحراف ، ومن ثَم يكون لهم عاصماً من الخزى يوم القيامة ، وهذا ليس أمراً مستحباً بل واجباً شرعياً وضرورة اجتماعية ، يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ [التحريم : ٦] .

ونحن فى عصر تحكمه حضارة عارمة الهوى ، أفلست فى مجال القيم والأخلاق ، وتنصلت من تعاليم السماء ، فهذه الحضارة الغربية تسعى زاحفةً

نحوناً ، تبث سمومها فى كل مكان من حولنا ، لتجرنا نحو مستنقع الشهوات الرخيصة ، وتركز على شبابنا ، أمل الأمة ، وعدة المستقبل ، وتستخدم فى ذلك كل الوسائل وتسلك شتى السبل ، وليت الأمر سكن عند ذلك ، لكن هناك طابور خامس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا انتصبوا مدافعين بكل قوة عن سفاهات تلك الحضارة ، يريدون أن يبيحوا الخمور ، والعرى والفجور ، ويقدمون الباطل فى ثوب الحق ، ويضعون السم فى العسل ، فهل يدرك الآباء مدى خطورة هؤلاء وهؤلاء على أبناءهم ، وهل استعدوا لتربية أبناءهم – فى وسط هذه الرائحة التى تزكم الأنوف – على أن يتنفسوا رحيق الإيمان ، ويتخيروا السمين ويدعوا الغث ، ويميزو بين الحق والباطل ، فى زمن أصبح فيه الحق باطلاً ، والباطل حقاً .

إن المسؤلية عظيمة ، والحمل ثقيل، لكن الرجل المؤمن يقدر الأمور قدرها، ويعمل ليوم قريب يسأل فيه عما استرعاه أحفظ أم ضيع ؟! ، قال رسول الله ﷺ : « **إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه ، حفظ ذلك أم ضيعه** » .

وفى الصفحات القادمة – إن شاء الله – أوجه نظر الآباء إلى أمور قد نسيها البعض فى تربية الأبناء ، وهى من الأهمية بمكان ، بحيث لو أغفلناها لتسبب ذلك فى فقدان الأبناء لخير كثير ، وربما تسبب فى انحرافهم ، وبعدهم عن الطريق المستقيم ، والله أسأل أن يجعل فيها إرشاداً فصيحاً ، وتوجيهاً صحيحاً ، وثواباً جزيلاً لمن كتب ولمن قرأ ، وأسأله سبحانه أن يصلح أحوالنا ، ويتجاوز عن زلاتنا ، ويكتب لأمتنا النصر المبين ، والحمد لله رب العالمين .

عادل فتحي عبد الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

من حقوق الأبناء ما نسيه الآباء

لقد أوصى الله تعالى الأبناء ببر الوالدين فى مواضع كثيرة ، ولم يوصِ الآباء بحسن تربية الأبناء بنفس الدرجة ، وذلك بإعتبار أن الآباء يحبون أبناءهم بالفطرة حباً شديداً ، ويندفعون بالغريزة نحو إحسان تربيتهم ، والإهتمام بهم ، ورعايتهم ، أما وقد تغيرت النفوس ، وتبدلت القلوب ، وطغت المادة ، وجهل الناس كثيراً من أمور دينهم ، أصبح واجباً على كل أب أن يعرف حقوق ابنه عليه التى قررها الشرع الكريم ، حتى لا يضيع من هو فى حوزته ، ومن سيسأله الله تعالى عنه يوم القيامة ، ولقد جاء رجل يشتكى عقوق ابنه إياه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام الغلام مدافعاً عن نفسه ، فسأل أمير المؤمنين عمر : يا أمير المؤمنين ، ما حق الولد على أبيه ؟! .

قال عمر : أن يختار له أماً صالحة ، وأن يعلمه شيئاً من كتاب الله ، وأن يختار له اسماً حسناً .

قال الغلام : يا أمير المؤمنين ، فوالله إن أبى لم يرعَ هذه الحقوق ، فقد اختار لى أماً لا أتشرف بها ، وسمانى جُعلاً [1] ، ولم يعلمنى شيئاً من كتاب الله ، قال عمر للرجل : أيها الرجل اذهب فقد عققت ابنك قبل أن يعقك ! .

ونحن نجد اليوم الشكوى تتكرر من عقوق الأبناء للآباء ، وقد يرجع السبب الأساسى فى هذا إلى الآباء ، حيث أنهم لم يحسنوا تربية أبناءهم ، ولم يعلموهم شيئاً من كتاب الله تعالى ، ولم يؤدوا حقوقهم عليهم ، فلا غضاضة من أن ينشأ الأولاد على العقوق .

---

(١) جُعلاً : يعنى خنفس .

وسنذكر إن شاء الله تعالى فى الصحفات القادمة أهم حقوق الولد على أبيه لتستبين سبيل المؤمنين .

[١] أن يختار له أماً صالحة :

لقد اهتم الإسلام بالطفل من قبل مولده ، فأوصى أباه أن يختار له أماً صالحة ذات دين ، فاهمة ، واعية ، مثقفة ، مؤمنة ، تكون قادرة على إحسان تربيته ، والإهتمام به ، وحسن رعايته ، ولله در من قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها　　أعددت شعباً طيب الأعراق
من لى بتربية النساء فإنها　　فى الشرق علة ذلك الإخفاق

والإسلام لم ينمع اختيار ذات الحسب والنسب والجاه والمال والجمال ، وإنما فضل ذات الدين ، وأوصى الرجل أن يكون المقياس الأساسى الذى يختار عليه هو مقياس الدين ، يقول رسول الله ﷺ : « **تُنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولنسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** »[(١)] .

ومعنى تربت يداك ، يعنى تلطخت يداك بالتراب ، والمقصود إن لم تظفر بذات الدين فقد خسرت خسراناً مبيناً .

وماذا تفيد امرأة حسناء جميلة ذات مال وجاه ولكنها على جهل بالدين وقلة التزام به ، وتبرج وفحش ، سيذهب الجمال ويبقى سوء الخلق ، وسيذهب المال ويبقى قلة الدين ، أما المرأة الصالحة فإنها تعينه على أمر دينه ، وتربى أولاده تربية جيدة ، فتجعلهم لَبِناتٍ صالحةً فى المجتمع .

كما أن الأم الصالحة سوف تحسن التبعل لزوجها ، فتعامله بكل الحب والاحترام والمودة والرحمة ، وسيرى الأبناء أخلاقها فيتعلمون منها الأدب

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

والخلق الكريم ، فتكون قدوة صالحة لهم ، أما الأم التى تسىء التعامل مع الأب ، وتغلظ له القول ، وتخالف أمره ، أو لا تعطه حقه من الاحترام ، سينشأ أبناؤها مثلها تماماً .

ولقد كان محقاً نابليون ذلك القائد الفرنسى الشهير حين يسئل : أى حصون فرنسا أمنع ؟! قال : الأمهات الصالحات .

وحين فقدت الأمهات الصالحات ضاع الأبناء والبنات ، فهذه الأم تقعد فى بيتها فى هيئة رثة فإذا خرجت استعطرت وتزينت كأحسن ما تكون الزينة ، فخرجت ابنتها مثلها تماماً متبرجة مستهترة ، فانتشرت الرذيلة فى المجتمع ، وكثر الإختلاط الماجن ، وفسد الشباب والفتيات .

هذه الأم لو أنها استمعت إلى قول الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] ، فنفذت أمر الله تعالى ، وخرجت من بيتها مستترة محتشمة بأدب وحياء ، لخرجت ابنتها مثلها ، ولما رأينا التبرج والفساد فى المجتمع .

ولو كانت هذه الأم أماً صالحة تحافظ على الصلوات ، وترعى حق الله فى كل شىء ، فلا تكذب ولا تغش ولا تسرق ، لخرج أبناؤها مثلها تماماً ، ولو أنها أمٌ تعتزّ بدينها وبآداب الإسلام فتمتنع عن التشبه بأعدائها وخاصة فى الترهات والسفاهات لخرج أبناؤها كذلك .

ولو أنها أمٌ تهتم بشؤون المسلمين فى كل مكان وتعرف أنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، وأن المسلمين كلهم أمة واحدة كالجسد الواحد ، إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، لخرج أبناؤها نافعين للمجتمع مؤمنين بحقوق المسلمين فى كل مكان ، مدافعين عنهم ، ولأصبح الدم المسلم غالياً لا يستهان به كما يحدث اليوم فى كثير من بقاع

الأرض ، فالأم الصالحة لا شك ستقلب الموازيين ، موازيين الشر فى الأرض ، وموازين الظلم ، وستربى الأجيال ، وكل مسلم يتزوج امرأة غير صالحة ، يساعد فى هدم حصن من حصون الإسلام .

[٢] أن يحسن اختيار اسمه :

لا زال بعض المسلمين يسمون أبناءهم أسماء غير عربية ، ولست أدرى أيسخر هؤلاء الناس بالأسماء العربية ؟! أم أنهم فتنوا بالحضارة الغربية فتنة جعلتهم حتى فى اختيار أسماء أبناءهم لا ينفكون عنها ؟! ، إن فى ذلك انسلاخاً من الحضارة العربية والإسلامية ، إنه اعتزاز بغير دين الله .

فاللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ، وهى لغة أهل الجنة ، وهى اللسان الفصيح المبين ، فكيف بهؤلاء المتفرنجين يبدلونها بغيرها ؟! إنهم إنما يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، إن كل أب يسمى ابنه أو ابنته اسماً غير عربى إنما يساعد فى هدم جزء من اللغة العربية فى حياتنا .

إن كثيراً من الآباء قد فعلوا ذلك عن جهل ، وقد آن الآوان أن تمتلئ الساحة العربية والإسلامية بأسماء تمتد لجذور تاريخنا وحضارتنا الإسلامية مثل أسماء الأنبياء وأسماء الصحابة والتابعين وغيرهم ، حتى تظل هذه الأسماء تذكرنا بدعوتهم وبجهادهم الطويل لتبليغ دين الله وللذود عنه (١) ، وفى الحديث الصحيح : « **أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن** » (٢) .

هذا وقد كان رسول الله ﷺ يحب الأسماء الحسنة والطيبة ويدعو للتسمية بها ، وربما غيّر بعض أسماء أصحابة لتصبح أسماءً حسنه طيبة ، وكان يقول عليه الصلاة والسلام : « **أحسنوا أسماءكم وأسماء أبنائكم ، فإنكم تدعون**

---

(١) الذود : الدفاع .
(٢) رواه مسلم .

يوم القيامة بأسمائكم ، وأسماء أبنائكم » (١) .

وقد غير أيضاً أسماء بعض زوجاته إلى أسماء أحسن ، فغير اسم زوجته برة بنت الحارث فسماها ميمونة ، وسمى أيضاً ﷺ ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميلة وكان اسمها عاصية (٢) ، وغيرهم كثير ، فلقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الأسماء الحسنة ويكره السيئة ، وقال لرجل ذات مرة : « **قم أحلب الناقة ، ما اسمك** ؟ ، قال الرجل : صخر ، **فقال النبى** ﷺ **له** : « **أجلس** » ، **فقال للرجل الثانى** : « **ما أسمك ؟** » ، قال : حرب ، **قال** : « **أجلس** » ، **فقال للثالث** : « **ما اسمك** » ، قال : مُرّة ، **قال** : « **أجلس** » ، **فقال للرابع** : « **ما اسمك** » ؟ قال : يعيش ، **قال**: « **قم فاحلب الناقة** » (٣) .

وقد كانت عادة بعض العرب أن يسموا أبناءهم أسماء كتلك التى قرأناها صخر ، حرب ، مُرّة ، وكانوا يسمون العبيد أسماء حسنة ، وكانوا إذا سئلوا قالوا : إنما نسمى أبناءنا لأعدائنا ، ونسمى عبيدنا لنا .

بل إن هناك بعض الناس اليوم يسمون أبناءهم أسماء سيئة فإن سئلوا لماذا ؟ أجابوا : حتى يعيشوا ، وكأن مجرد تسميتهم بتلك الأسماء ستمنحهم الحياة ، وترد قضاء الله الذى لا مرد له إذا جاء (٤) .

أن يعق عنه يوم السابع :

لا نجد مناسبة سارة بالنسبة للمسلم إلا وسنّ لها الإسلام سُنة إطعام الطعام ، وذبح الذبيحة ، وذلك لإطعام الفقراء والمحتاجين والأصدقاء ، ولبثّ

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .
(٢) رواه الترمذى وابن ماجه .
(٣) رواه مالك فى الموطأ .
(٤) قال عليه الصلاة والسلام : « **لا عدوى ولا طيرة** » ، والطيرة التشاؤم فبعض الناس يظن فى الأسماء والأيام والأعداد ظن السوء ، فيتشاءم بالأسماء أو بالأعور أو بالأعرج ، كل هذا قد نهى عنه الشرع ، فالطيرة لا تجلب شراً ولا تدفع ضراً .

الحب والرحمة في صفوف المؤمنين ، فعند العُرس سن الإسلام الوليمة ، واعتبرها البعض واجبة ، وعند ولادة المولود سن الإسلام العقيقة ، وهي عند البعض أيضاً واجبة ، وهناك عدد من الآثار ورد في الحث على العقيقة ، والذبح فرحة بالمولود ، ورحمة بالمسلمين والفقراء منهم والمساكين خاصة .

جاء في الصحيح عن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ : « **مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى** » (١) ، وعنه ﷺ قوله : « **كل مولود مرهون بعقيقته يعق عنه يوم السابع** » (٢) .

ويرى بعض الفقهاء أن العقيقة واجبة للحديث السابق ، ويرى بعضهم وهم الجمهور أنها سُنة ، وهي سُنة وهو الأرجح ، فمن فعلها أخذ الأجر والثواب ، ومن تركها لم يأثم ، ولقد عق النبي ﷺ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً (٣) ، وقال عليه الصلاة والسلام : « **من شاء أن ينسك عن ولده فليفعل ، ومن شاء فليترك** » (٤) .

وليس كلنا يستطيع أن يذبح كبشاً أو شاتين عند كل مولود ذكر ، أو شاة عند ولادة أنثى ، ولكن من قدر عليه فليفعل ، فإنه خير إن شاء الله ، ومعنى قوله ﷺ وكل مولود مرتهن بعقيقته .

قال الإمام أحمد : « رأى أنه إذا مات وهو طفل لا يشفع في والديه حتى يعق عنه » ، وقال بعض العلماء : أي أنه لا يسمى ولا يحلق إلا بعد ذبح العقيقة ، فالتسمية والحلق رهينة بالذبح » .

---

(١) الحديث رواه الخمسة .
(٢) رواه أصحاب السنن .
(٣) رواه أصحاب السنن أيضاً .
(٤) رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

وهذا كله قريب – إن شاء الله – ولا بأس بإدخال قول الإمام أحمد فالكل ليس عنده دليل تفصيلى » (١) .

وقال صاحب فقه السُنة فى الهامش : « مرتهن بعقيقته : أى تنشئته صالحة وحفظه كاملاً مرهون بالذبح عنه » (٢) ، والقول السابق له هو الأقرب كما ذكر ، لأنه كم من فتى خرج صالحاً ولم يعق عنه ، ومعنى قوله ﷺ : « وأميطوا عنه الأذى » : يعنى يحلق شعر رأسه ، ويزال عنه أى أذى آخر يراه الأهل أو يراه الطبيب .

والسُنة فى الذبح عن المولود أن يكون ذلك يوم السابع ، فإن لم يكن فالرابع عشر ، فإن لم يكن فالحادى والعشرين ، ثم يسمى اسماً حسناً كما ذكرنا من قبل ، ومن السُنة أن يحلق شعر رأس المولود ويتصدق بوزنه فضة إن قدر على ذلك ، للحديث : « **أن النبى ﷺ عق عن الحسن بشاه ، ثم قال : يافاطمة : احلقى شعر رأسه وتصدقى بوزنه فضه على المساكين ، فوزناه ، فكان وزنه درهماً أو بعض درهم** » (٣) .

الرضاعة الطبيعية للطفل :

لقد جعل الإسلام الرضاعة الطبيعية حقاً للطفل على والديه ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

وقد دلت البحوث العلمية بما يعرفه القاصى والدانى على أن الرضاعة الطبيعية للطفل هى الغذاء الأفضل والأسلم والأنقى والأشفى له خلال العامين

(١) « بيت أسس على التقوى » (ص ١٩) فضيلة الشيخ / عائض القرنى ، دار ابن حزم .
(٢) « فقة السنة » (٢/٤٠) السيد سابق ، الفتح للإعلام العربى .
(٣) رواه أحمد والترمذى .

الأولين من عمره ، والرضاعة الطبيعية لا تمثل غذاءً يقيم الجسم وينبت اللحم وينشز العظم فحسب ، بل تمثل أيضاً غذاء نفسياً عظيماً للطفل يشبع حاجاته النفسية للحب والعطف والحنان ، والإحساس بالدفء العاطفى ، بما لا يمكن أنَ يفعله أى غذاء آخر ، أو أى وسيلة أخرى للتغذية .

يقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية :

« والله تعالى يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هى المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية ، للطفل ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ وتثبت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحية والنفسية » (١) .

ويقول العلامة ابن القيم :

« وينبغى أن يقتصر بهم على اللين وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة على الطعام ، فإذا أنبتت أسنانه قويت معدته ، وتغذى بالطعام ، فإن الله سبحانه أخرّ إنباتها إلى وقت حاجته للطعام لحكمته ولطفه ورحمة منه بالأم ، حملة ثديها فلا يضعه الولد بأسنانه ، ينبغى التدرج معه فى الغذاء » (٢) .

أن يفقهه فى الدين :

أيها الأب المسلم ابنك عجينة فى يدك تستطيع تشكيلها كما تريد ، فهو على الفطرة ، على الصفاء ، والنقاء ، وهو أقرب للخير والإيمان منه إلى الشر والعصيان ، فابذر فيه بذرة الخير ، تحصد أطيب الخصال ، وأحسن الفعال ، يقول رسول الله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو**

---

(١) « فى ظلال القرآن » (٢٥٤/١/١) الشيخ / سيد قطب .
(٢) تحفة المودود (٢٠١) ابن القيم .

يمجسانه أو ينصرانه » (١) .

وتعليم الأبناء أمور دينهم وكتاب الله تعالى واجب على الآباء ، وفى الحديث الشريف : « **مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع »** (٢) .

فالطفل إن لم يتعلم الصلاة لسبع سنين ، وإن لم يواظب عليها العشر سنين سينشأ مهملاً لها ، تاركاً لتلك الفريضة العظيمة والتى هى ركن من أركان الدين ، ولقد أفتى بعض العلماء بكفر من ترك الصلاة عامداً متعمداً ، والتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر ، أما التعليم فى الكبر فهيهات أن يستجيب له الأولاد بعد ما شبوا على خلافه ، فمن واجب كل أب على ابنه أن يعلمه أمور دينه ، وفى الحديث الصحيح : « **من يريد الله به خيراً يفقهه فى الدين »** (٣) .

إن أفضل وأعظم خير يقدمه الأب لابنه أن يفقهه فى الدين ، وفى الأثر « **ربوا أبناءكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن »** .

كما ينبغى تعليم الولد سيرة الرسول ﷺ فالأطفال يحبون القصص ويشغفون بها ، وليس هناك قصص أحسن من القصص القرآنى الكريم وسيرة المصطفى ﷺ ، وقد كان سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه يقول : كنا نعلم أبناءنا المغازى (٤) كما نعلمهم السورة من كتاب الله تعالى .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه أحمد وأبو داود والبيهقى .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) المغازى : يقصد غزوات الرسول ﷺ .

كما ينبغى موعظة الابن ، والموعظة تعنى التذكير بما يعلم ، من أجل خطوة نحو الأمام فى طريق التقوى والتقرب إلى الله تعالى ، وقد قال الله تعالى عن لقمان الحكيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ﴾ [لقمان : ١٣] .

إلى آخر وصاياه المذكورة فى سورة لقمان ، إنها مواعظ بليغة ، فهل جلس أحد الآباء مع ابنه مرة ليعظه مثل تلك المواعظ الواجبة من مثله لمثله ؟! ، أم أن المواعظ تكون فى أمور الدنيا فحسب ؟! ، لا بأس بتذكيره بمستقبله وبمذاكرته وبعمله فذلك واجب لا شك ، ولكن الواجب الأهم والمنسى التذكير بالله وبطاعته وبمحافظته على تعاليم دينه وإسلامه ، ولقد كانت وصية يعقوب عليه السلام أبناءه عند موته عبادة الله وحده لا شريك له ، قال الله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

والنبى ﷺ كان يوصى ابن عباس وهو صغير غلام فيقول له : « **يا غلام : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** » [1] .

وكذلك يجب تعليم الأطفال منذ صغرهم الآداب الإسلامية ، مثل آداب

---

(١) رواه الترمذى وأحمد .

الطعام والشراب ، وآداب قضاء الحاجة ، وآداب النوم والاستيقاظ والدعاء ، ونحو ذلك ، فإن الطفل إن لم يتعود ذلك فى الصغر فلن يتعوده فى الكبر ، يقول عمرو بن سلمة : كنت آكل مع رسول الله ﷺ فجعلت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله ﷺ : « **يا غلام ، سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك** » (١) .

وعلى الوالد أن يعلم ابنه أنه خلق لهدف ولغاية كبرى ولم يخلق هكذا عبثاً ليلهو ويعيش فى الحياة ، ويعمل ويتزوج وينجب الأولاد ثم يموت ، فهذا ليس هو الهدف والغاية ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)** ﴾ [الذاريات : ٥٦ - ٥٨] .

وقال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)** ﴾ [الجمعة : ١١] .

فسمَّى الله تعالى التجارة والبيع والشراء لهواً ، لماذا ؟ لأنها تعارضت مع الصلاة عند البعض ، فتركوا الصلاة لأجلها ، عندئذ أصبحت لهواً ، ولذلك أيضاً قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [المنافقون : ٩] .

فالأموال والأولاد السعى عليهما مطلوب ، وهما من الأمور الواجبة فى الحياة ، لكن لابد من ترتيب الأولويات بطريقة صحيحة ، وعندما يتعلم الطفل هذا منذ الصغر سينشأ على الإيمان ولن تخدعه الدنيا ، وهذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، الخليفة الخامس من الخلفاء الراشدين ، كما اعتبره المؤرخون عندما

(١) روا البخارى ومسلم .

كان صغيراً تأخر ذات مرة عن صلاة الجماعة ، فسأله معلمه : ماذا أخرك عن صلاة الجماعة ؟! ، قال الغلام : لقد كانت الماشطة تمشط شعرى ولم تنتهى حتى أقيم للصلاة ، فأمر المعلم أن يحلق شعر عمر ، وحتى لا يتأخر مرة ثانية عن صلاة الجماعة تأديباً له .

هذا هو عمر الغلام ، فانظر كيف كان عمر الخليفة – بعدما كبر – إنه لم يصبح فى تلك المنزلة الرفيعة ، ولم يحقق ذلك العدل العظيم ، ولم تنعم الأرض فى عهده بالخير والبركة من فراغ ، وإنما من تربية عظيمة وجليلة وجدها وهو صغير .

ولقد كان السلف يجلبون لأبناءهم أكفأ المعلمين ليعلموهم أمور الدين ، ومبادئ الأخلاق والفضائل ، يوصوهم بأحكم الوصايا ، ويغدقون عليهم العطاء والأموال ، حتى يهتموا بأبناءهم خلقياً وعلمياً ، فما بالنا اليوم نترك أبناءنا ليتعلموا من وسائل الإعلام المختلفة وأكثر ها اللغو واللهو والفساد ، ولا ندرى أننا بذلك نفرّط فى أعز ما نملك ، فى أبنائنا فلذات أكبادنا التى تمشى على الأرض ، ونسينا قوْل رسول الله ﷺ : « **إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه ، أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته** » (١) .

---

(١) رواه النسائى وغيره ، انظر : صحيح الجامع الصغير (١٧٧٥) للألبانى .

ما غاب عن الآباء في تربية الأبناء

[١] التربية على الرجولة والشجاعة :

يعتبر كثير من الآباء أن الطفل ليس له شخصية ، وليس له رأى ، ومن ثَم يتعامل معه على هذا الأساس ، فلا يأخذ رأيه فى شىء ، ولا يشاوره فى أمر ، فينمو الطفل بغير قوة فى الشخصية أو اعتماد على النفس ، أو ثقة فى الرأى ، والحقيقة أن الطفل ومنذ سن مبكرة جداً يكون لديه شخصية ، ورأى فى أشياء كثيرة ، بل وربما يستنبط أشياء يعجز عنها الكبار .

لقد كان رسول الله ﷺ يحترم رأى الغلام ، ويقدره ، يروى سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب ، فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : « **أتأذن لى فى أن أعطى هؤلاء ؟!** » ، قال الغلام : « لا والله ، لا أوثر بنصيبى منك أحداً » [(١)] .

فلم يهمل الغلام ، بل أعطاه حقه ، وأعتبر برأيه ، ولقد كان رسول الله ﷺ إذا مرّ بالغلمان سلّم عليهم فقال : « **السلام عليكم ورحمة الله** » [(٢)] ، وفى هذا احترام وتقدير للصبى ، وتشجيعه على التعامل مع الكبار ، وبثّ فيه لروح الثقة بالنفس ، وعدم الجبن أو الخوف ، ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصطحب ابنه عبد الله إلى مجلس رسول الله ﷺ ، وذات مرة كان النبى ﷺ يعظ أصحابه ، فسألهم فقال : إن شجرة تشبه الإنسان إذا قطع رأسها ماتت ، لا يسقط ورقها ، فسكت الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يجب أحد، فقال عليه الصلاة والسلام : « إنها النخلة » ، ولما انصرف عمر قال له ابنه عبد

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .

الله : والله لقد وقع فى نفسى أنها النخلة ، ولم أجب حياءً من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال عمر : والله لو أجبت لكان خيراً عندى من كذا وكذا ، يعنى من الدنيا وما فيها .

وهذا عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو غلام يلعب مع أصحابه ، فيمر أمير المؤمنين عمر فى الطريق ، فيهابه الغلمان ، فيفرون من حوله ، لكن عبد الله بن الزبير يقف مكانه ، ولا يخاف ، ولا يفر فيسأله عمر رضي الله عنه : لِمَ لَمْ تفرّ مع هؤلاء ؟! ، فيرد ابن الزبير قائلاً : لم أفعل شيئاً فأخاف منك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك !! ... قولة جريئة من فتى صغير ، لكن أليس هو تربية أسماء بنت الصديق ذات النطاقين ؟! ، إن أمه سيدة الشجعان ، فَلِمَ لا يخرج شجاعاً ؟! .

وهناك فرق بين التربية على الرجولة والشجاعة وبين سوء الأدب مع الكبير أو عدم احترامه ، فالشجاعة تعنى عدم الرهبة أو الخوف من الحق أو من الصدق ، فالشجاع يقول الحق لا يخشى أحداً إلا الله ، لكنه يحترم الكبير ويقدره ، ويتكلم بأدب مع من حوله .

وفى الحديث عن رسول الله ﷺ : « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه** »(١) .

والبعض يخلط بين عدم احترام الكبير والشجاعة الأدبية وقول الحق ، فليس معنى أن يرد الصغير على الكبير فى شيء أخطأ فيه الكبير أنه لا يحترمه ، طالما أنه يتكلم فى حدود الأدب ، والرد الحسن ، أما أن الكبير لا يريد أن يسمع الحق من الصغير فهذا شيء آخر ، وهو من الكبر ، فقد قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه الترمذى « حسن » .

« إنما الكبر بَطَرُ الحقِ وغمط الناس » (١) .

لأنه ليس هناك من هو كبير على أن يقال له الحق ، فالحق أكبر ، لأن الحق اسم من أسماء الله تعالى ، وكما يجب أن نربى أبناءنا على الشجاعة الأدبية ، ينبغى أن نربيهم على الشجاعة القتالية وعلى حب الشهادة فى سبيل الله ، ولقد كان الغلمان على عهد رسول الله ﷺ يتسابقون نحو الجهاد فى سبيل الله .

ولا ينسى التاريخ الغلامين اللذين قتلا أبا جهل فى غزوة بدر ، ولا الغلامين اللذين تسابقا لدخول غزوة أُحد والقتال مع المسلمين ، فالغلامان الأولان اللذان قتلا أبا جهل هما معاذ بن عمرو بن الجموح ،ومعوذ بن عفراء، والغلامان اللذان تسابقا وتصارعا لدخول غزوة أُحد للقتال مع المسلمين فهما سمرة بن جندب ، ورافع بن خديج ، وقد ذهب سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان آنذاك دون الخامسة عشر سنة أو نحوها ، ذهبا إلى رسول الله ﷺ يوم أُحد ليجيزهما للقتال مع المسلمين ، فردهما رسول الله ﷺ لصغر سنهما ، فقيل للرسول ﷺ : إن رافعاً رامٍ (٢) ، فأجازه الرسول ﷺ للقتال ، فبكى سمرة بن جندب لعدم قبوله فى القتال وقبول رافع ، ثم قال : يارسول الله أتقبل رافعاً ولا تقبلنى وأنا أصرعه ؟! فقال : « تصارعا » ، فتصارع رافع وسمرة ، فصرعه سمره ، فقبله رسول الله ﷺ أيضاً ، ورد جمعاً آخر من الغلمان كانوا دون الخامسة عشرة وكان منهم عبد الله بن عمر ، حيث كان سنه آنذاك أربعة عشرة سنة ، وأجازه فى غزوة الخندق حيث كان سنة خمس عشرة سنة (٣) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) يعنى : يجيد الرمى بالسهام .
(٣) الحديث في البخارى ومسلم .

ونحن اليوم نتعامل مع أمثال هذه السن على أنهم أطفال صغار ، لأننا لا نحملهم شيئاً من المسؤلية ، ولا نشركهم فى الاجتماعات المنزلية ، ولا نعتمد عليهم فى أمر من الأمور ، بالرغم من أنهم قد يكونون قد وصلوا إلى مرحلة البلوغ ويحتاجون إلى معاملة خاصة ، ويظلون رغم هذا لا يسمع لهم ، ولا يعتد بآراءهم ، وقد يكون فيهم الفصيح أو النابغة ، وتلك السن يظهر فيها النبوغ ، وتظهر فيها الملكات الشخصية ، والقدرات الفردية ، ولا ينسى التاريخ ذلك الغلام الذى قدمه قومه وقد دخلو مجلس أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يبايعونه ، وتقدم الغلام ليتلكم ، فقال عمر : ألا يوجد فى قومك من هو أكبر منك سناً يافتى ؟! يريده أن يقدّم الأكبر سناً ليتكلم ، قال الغلام : يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه لسانه ، وقلبه ، ولو كان الأمر بالسن لكان فى المسلمين من هو أولى منك بالخلافة !! .

لست أكون مبالغاً إذا قلت أننا نساعد فى التقليل من شأن أبنائنا ، وعدم إعطاءهم الفرصة حتى يكونوا رجالاً بحق ، يجب أن نمنحهم ثقتنا ، ولا نقلل من شأنهم ونحترم آراءهم ، ونشركهم معنا فى بعض الأمور ، ونشعرهم بأنهم أصبحوا رجالاً يعتمد عليهم ، وسوف ترى حين تمنح طفلك الثقة أنه على قدر هذه الثقة ، ولا تتعجل الأمور ، فسوف يتعلم شيئاً فشيئاً الإعتماد على النفس ، وحُسن إدارة الأمور ، ولنتذكر أن الإسلام انتصر بالشباب ، وكان منهم قادة الجيوش ، أمثال خالد بن الوليد ، وأسامة بن زيد ، الذى قال عنه رسول الله ﷺ : « **إنه لخليق بالإمارة ، كما كان أبوه خليقاً بالإمارة** »[1] .

---

(١) فى الصحيح .

أمثلة لأطفال وشباب الإسلام
الذين تربوا على الرجولة والشجاعة

• الطفل الشجاع :

إنْ نسى التاريخ مناقب الفتيان فلن ينسى شجاعة الفتى عليّ ، عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وأول من أسلم من الفتيان ، وزوج ابنته وقرة عينه فاطمة – رضى الله عنها – هذا الفتى أسلم مع رسول الله ﷺ وهو دون العاشرة من عمره ، وهو لم يسجد لصنم قط ، كان نقى السريرة ، متقد الذكاء ، موفور الشجاعة ، بطلاً مغواراً ، هذا الفتى ينام فى فراش الحبيب محمد ﷺ غند الهجرة ، وهو يعلم أن المشركين ينتظرون بزوغ الفجر ، وطلوع الصباح حتى ينقضّوا عليه ، فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه بين القبائل ، كما أوحى إليهم بذلك شيطانهم .

ويتركه الرسول ﷺ فى مكة ليرد الأمانات إلى أصحابها ، والتى كان المشركون قد ائتمنوا عليها رسول الله ﷺ لعلمهم بصدقه وأمانته ، رغم أنهم لم يؤمنوا برسالته ، لكنهم كانوا يدركون جيداً حُسن خُلقه ، وطيب خصاله ، فيقوم عليّ بالواجب المنوط به خير قيام ، ويؤدى الأمانات إلى أهلها كما أمر الله تعالى ، وعليّ ومنذ صباه فارس مغوار ، لا يخاف أحداً إلا الله ، قاتل مع المؤمنين فى معارك عديدة ، وهو من أهل الجنة إن شاء الله ، يقول رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خيرٌ منهما** » [(١)] .

وهو من أعطاه الراية الرسول ﷺ حين قال يوم خيبر : « **سأعطى الراية**

---

(١) **حديث صحيح** : رواه ابن ماجه ، وفى السلسلة الصحيحة للألبانى رقم (٧٩٧) .

غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله عليه » [(١)] .

ومناقبه كثيرة رضي الله عنه ، فما أجمل أن يقرأ أطفالنا سيرته ويحتذون حذوه .

• حبر الأمة :

هذا الغلام الصغير كان بصيراً بأمور الدين ، عالماً فقيهاً ، ذا عقل راجح ، وفؤاد ذكي ، حافظاً لكتاب الله ، ولسنة رسول الله ﷺ ، ومع صغر سنه كان غزير العلم لقد توفي رسول الله ﷺ وعمره آنذاك لا يتجاوز الثلاث عشرة سنة ، ولقد دعا له رسول الله ﷺ فقال : « **اللهم علمه الحكمة** » [(٢)] ، فأتاه الله الحكمة ﴿ **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

هذا الغلام هو ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – ، كان عبد الله بن عباس رغم صغر سنه يحضر مجالس الفقهاء والكبراء ، فكان يحضر مجلس أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وذات مرة قدمه أمير المؤمنين ، وقالوا : كيف تقدمه علينا وعلى أولادنا وفيهم من هو أسن منه ؟! ، فاختبرهم عمر وقال : ما تقولون في تفسير هذه الآية : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ① ﴾ [النصر : ١] .

قالوا : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت البعض ، فقال عمر : وما تقول فيها يا ابن عباس ؟! .

قال ابن عباس : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ① ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ③ ﴾ [النصر : ٣] قال عمر : ولا أعلم عنها إلا ما تقول » [(٣)] .

---

(١) في الصحيح .
(٢) رواه البخاري .
(٣) رواه البخاري .

• الصبى العابد :

وهو ابن ذات النطاقين ، وأبوه أحد المبشرين بالجنة ، فجمع شرف النسب من ناحية الأم والأب ، فالأم بنت الصديق أبى بكر أكمل المؤمنين إيماناً بعد رسول الله ﷺ ، والأب هو الزبير بن العوام ، حوارى رسول الله ﷺ وجاره فى الجنة .

هذا الصبى العابد ، هو أول مولود ولد فى المدينة ، هو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه ، يقول عنه عثمان بن طلحة : « عبد الله بن الزبير لا ينازِع فى ثلاثة : شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة » ، لقد كان ابن الزبير قوَّامَ ليلٍ ، صوامَ نهارٍ ، وكان يسارع لأداء الصلوات فى جماعة فى المسجد ، فسمى لذلك « حمامة المسجد » ، واشتهر ابن الزبير بالعبادة والتبتل والخشوع لله تعالى ، كما اشتهر بالشجاعة والفروسية ، ولقد اشترك فى قتال الروم يوم اليرموك وكان عمره آنذاك لا يتعدى العشر سنين ، يقول عروة [(١)] : أركب الزبير ولده عبد الله يوم اليرموك فرساً وهو ابن عشر سنين ، ووكلٌ به رجلاً ، وقد ذكر ابن الزبير عند ابن عباس رضى الله عنهما فقال عنه : قارئ لكتاب الله ، عفيف فى الإسلام ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وخالته عائشة ، وجدته صفية ، والله إنى لأحاسب له نفسى محاسب لم أحاسب بها لأبى بكر وعمر » [(٢)] .

هكذا يصف حبر الأمة حمامة المسجد ، فالنسب شريف ، والسمت عفيف ، وهو عند المؤمنين ذو مهابة ... وكيف لا ، وقد حنكه رسول الله ﷺ عند مولده ودعا له ، فأول ما دخل جوفه ريقُ رسول الله ﷺ .

---

(١) (٢) رواهما البخارى .

• قاتلا أبى جهل :

شاءت إرادة الله تعالى أن يكون مصرع عدو الله ، وحامى حمى الشرك ، فى مكة أبى جهل – عمرو بن هشام – على أيدى غلامين من غلمان المسلمين ، وهما معاذ بن عمرو بن الجموع و معوذ بن عفراء ، هذان الغلامان سمعا من أمهما أن أبا جهل هو رأس الكفر، وعماد الشرك فى مكة ، ولما جاء يوم بدر ، وقدَّر الله تعالى أن يقاتل المسلمون المشركين ، وأن يحق الحق بكلماته ولو كره المشركون ، اشترك هذان الغلامان فى القتال ، وحينما اشتد القتال ، وحمى الوطيس ، انطلق الغلامان يبحثان عن أبى جهل ، وهما لا يعرفانه ، فاقترب معاذ من عبد الرحمن بن عوف يقول له : يا عم أتعرف أبا جهل ؟! ، قال : نعم ، قال : وما شأنكم به ، قالا : بلغنا أنه يسب رسول الله ﷺ ، قال أرنيه ، فإنى قد أعطيت عهداً إن رأيته أن أضربه بسيفى حتى أقتله ، أو يحال بينى وبينه ، ثم قال معوذ له نفس مقالة معاذ ، وبينما هم كذلك ، برز أبو جهل على فرسه ، فقال ابن عوف : هاكم الرجل ، فذهبا إليه يسرعان وانقضان عليه بسيفيهما فضرباه ضربة رجل واحد ، فألقى صريعاً على الأرض لا يلوى على أحد ، فأسرع الغلامان إلى الرسول ﷺ يبشرانه بمقتل عدو الله ، فسألهما عليه السلام من قتله ؟ فقال معاذ ؟ أنا قتلته ، وقال معوذ : أنا قتلته ، فقال عليه السلام : « من على سيفه دمه فقد قتله » ، فأخرجا سيفيهما فإذا كلاهما يعلوهما الدم ، فقال لهما رسول الله ﷺ : « كلاكما قتله » ثم أجهز عليه عبد الله بن مسعود ، حين وصل إليه فوجده فى الرمق الأخير ، وأخبره بأن الدائرة عليهم ، وأن المسلمين قد نصرهم الله وصدقهم وعده [١] ثم نظر رسول الله ﷺ إليه وقال : « **هذا فرعون هذه الأمة** » [٢] .

---

(١) فاحتز رأسه وأتى بها إلى رسول الله ﷺ .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

التربية على احترام الكبير واحترام المعلم

احترام الكبير قيمة عليا من قيم المجتمع المسلم ، والذى لا يعرف احترام الكبير لا يعرف الإسلام ، يقول رسول الله ﷺ : « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه** » [(١)] ؛ وعند تربية الطفل يجب ألا يسمح له الأب بما من شأنه أن يقلل احترامه له .

فإن فعل الطفل مرة شيئاً من شأنه قلة احترامه للوالد أو الوالدة أو للأكبر سناً ، ولم يتم توجيهه سوف يتعود بعد ذلك عدم احترام الكبير ، وهيهات أن تستطيع بعد ذلك تعليمه هذا الأمر ، لأنه يكون قد أصبح عادة لديه ، ولا يستطيع تغيير العادات إلا قليل من الناس .

واحترام الكبير عموماً واجب ، واحترام الوالدين أوجب أعظم ، وهو من موجبات البر بهما ، قال الله تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)** ﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] .

إنه البر والحب والاحترام والتقدير ، ويجب على الأب أن يعلِّم ذلك لابنه ، أن يعلمه أن بر الوالدين واجب ، ومن أعظم الواجبات ولذلك ذكره الحق سبحانه وتعالى ، وليضرب له المثل بهذه القصة التى ذكرها النبى ﷺ ومفادها أن ثلاثة من بنى إسرائل خرجوا إلى الصحراء ، فأظلم عليهم الليل ، فلجأوا إلى غار فى جبل يمكثون فيه حتى الصباح ، فنزلت صخرة عظيمة فسدّت باب

---

(١) رواه أحمد والترمذى وهو حديث حسن .

الغار وهم بداخله ، فأصابهم الفزع ، فحاولوا إزاحتها بكل قوة فلم يستطيعوا ، فلجأوا إلى الله تعالى ، وقال أحدهم : والله لن ينجيكم من هذا المكان إلا الله تعالى فادعو الله بصالح أعمالكم ، فقام أحدهم وتذكر أحسن ما عمل، فقال : « اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران ، ولى صبية صغار ، وكنت أرعى ، فإذا رحت عليهم – يعنى رجعت إليهم – فحلبت بدأت بوالدى أسقيمهما قبل أولادى ، وإنه نأى به طلب الشجر ، فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب فقمت به عند رءوسهما ، أكره أن أوقظهما من نومهما ، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون – يعنى من الجوع –عند قومى ، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فاكشف عنا ما نحن فيه ، فانزاحت الصخرة عن باب الغار إلا قليلاً غير أنهم لا يستطيعون الخروج .

ثم ذكر الثانى عملاً صالحاً آخر فانزاحت الصخرة ثانية ، ثم ذكر الثالث عملاً صالحاً آخر فانفرجت الصخرة تماماً ، وخرجوا بحمد الله تعالى ، والشاهد فى هذه القصة ذلك الرجل البار بوالديه براً عظيماً ، لم يشأ أن يسقى أولاده اللبن وهم جوعى قبل أن يبدأ بوالديه فانتظر حتى استيقظا ليسقيهما ثم يسقى أولاده ، فكان هذا العمل الصالح سبباً فى تفريج الكربة .

وهكذا بر الوالدين يفرّج كرب الإنسان ، وينقذه من المهالك ، وكيف لا وقد وعد الله تعالى من يصل رحمه بأنه معه ، ويصله كما يصل رحمه ، يقول رسول الله ﷺ : « **لما خلق الله الرحم تعلقت بالعرش وقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة** » ، يعنى أشكو إليك القطيعة فى الدنيا ، فقال الله لها : « **ألا ترضين أن أصل من وصلك ، وأن أقطع من قطعك** ؟! قالت : بلى »[1]

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

وفى الحديث الصحيح أيضاً : « **لا يدخل الجنة قاطع** » [١] ، يعنى قاطع رحم .

وعنه ﷺ أيضاً قوله : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر** – ثلاثاً – قالوا : بلى يارسول الله ، **قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور** ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت » [٢] .

هكذا يجب أن يربى الأب أبناءه على هذه المعانى والقيم ، ويشرح لهم تلك الأحاديث والقصص عن بر الوالدين وفضلهما على الإنسان ، حتى لا تتكرر المآسى التى نراها اليوم ونشهدها ، من رجل يسب والديه ، وآخر يضربهما ، وثالث يفضل زوجته على أمه ، ويسيء إلى أمه لإرضاء زوجته ... إلخ .

لقد حرّم الله علينا مجرد قول [**أفٍّ**] لوالدينا ، ولا توجد كلمة أقل من هذه للدلالة على الإساءة للوالدين ، فالاحترام الإحترام ، والتقدير التقدير للوالدين ، ومراعاة حقوقهما ، ولا يفوتنا هنا أن ننبه على الأب أن يكون قدوة لابنه فى بر الوالدين ، فيبر والديه ، ويرحمهما ويعطف عليهما فحين يرى الطفل أباه يبر جده وجدته سينشأ نفسه على بر أبيه وبر أمه ، أما حينما ينشأ الولد ليجد جده أو جدته فيما يسمى بدار المسنين ، فالويل كل الويل لأبيه وأمه اللذين أهملا والديهما ، ولم يرعياهما فى الكبر ، يقول الشيخ محمد الغزالى – رحمه الله – :

« كرهت هذه البدعة التى نقلناها عن الغرب ، بيوت المسنين ! ، يطعن الرجل فى السن ، ويضيق به أقاربه فينتقل مع أمثاله إلى بيت يؤويه هو وأمثاله

---

(١) ، (٢) رواه البخارى ومسلم .

حتى يريحهم الموت !! ، وكذلك الحال مع النساء العجائز يتركن بيوتهن الأولى ويغادرن الأولاد والأحفاد حيث يجتمعن مع أمثالهن فى ارتقاب المنايا !! ، هل لهن أمل فى شيء ؟ ، لقد غربت شمس العمر ، والذكريات لا تصنع أملاً ! ، هذا تقليد غربى بدأ يزحف على عواصمنا العربية المسلمة مع تقلّصِ الأخلاق وإيحاءات التدين ، وبركات الإيمان التى كانت تزحم البيوت قديماً ، أنافى يفاعتى كنت أعيش فى دار أرى فيها أبى وأمى وجدى وجدتى وأعمامى وعماتى ، كنت أرى فيها ثلاثة أجيال ينظم الأذان نومها ويقظتها !! ، وكنت أحسن معنى الحديث الشريف : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه » .

كان بر الوالدين يلى عبادة الله ، وكان التماس عطفه ودعائه أملاً كبيراً ، أما فى هذا العصر الذى سادته تقاليد الغرب ، فخير للأب أن يترك البيت للإبن الشاب يمرح فيه هو وزوجته ، وليقضى بقيه عمره فى بيت للمسنين !! .

ان الجانب الحيوانى طاغٍ فى الحضارة الحديثة ، إن هذا الحضارة منقطعة عن السماء ، ولا علاقة لها بموسى أو عيسى ... !!! » [١] .

حقاً إنه لعار على الابن أن يودع من رباه وسهر على راحته ، وأعطاه حياته وكل ما يملك دار المسنين ، وكأنه لا مأوى له ولا أولاد ، إن الأسرة لهى لبنة المجتمع ، وأداة بناءه ، وبغير تماسكها وقوتها ومتانتها ينهار المجتمع أو يوشك على الإنهيار .

ومن أهم القيم التى يجب تربية الأبناء عليها أيضاً احترام المعلم ، فالمعلم بمنزلة الوالد ، يقول رسول الله ﷺ : « **إنما أنا لكم مثل الوالد لولده** » [٢]

---

(١) كنوز من السُنة (١٧٥) للشيخ / محمد الغزالى ، ط . مكتبة الأسرة .
(٢) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان .

بل إن المعلمين هـم ورثة الأنبياء ، وعنه ﷺ قال : « **العلماء هم ورثة الأنبياء** » (١) ، فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، لذلك وجب تبجيل العلماء واحترامهم وتقديرهم ، وفي الحديث : « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه** » (٢) .

ولقد كان مجتمع الصحابة – رضوان الله عليهم – يدرك هذه القيمة ، قيمة احترام العلم وصاحبه ، وتبجيل المعلم ، يقول الشعبي : « صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلته ، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه ، فقال زيد : خل عنه يا ابن عم رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس : هكذا أُمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء ، فقبل زيد بن ثابت يده ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ » (٣) .

وحين ينتشر في المجتمع إهدار قيمة المعلم تنتشر فيه أيضاً إهدار قيمة العلم ، وإهدار قيمة احترام الكبير ، وينهار المجتمع الذي تهدر فيه هذه القيم ، ولا يشفع لمن يهدر قيمة المعلم أو يدعو لعدم احترامه – أن بعض المعلمين ليسوا قدوة صالحة – فما زال والحمد لله الكثرة على خير .

• احترام ميول الولد الفطرية :

لا شك أن كلاً منا يريد أن يصبح ابنه طبيباً أو مهندساً أو أن يحتل أحد المناصب الرفيعة في الدولة ، ولكن هل سيصبح كل الناس هكذا ؟! .

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

(٢) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(٣) رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وفيه « هكذا نفعل بالعلماء » قال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط مسلم .

إن لكل شاب ولكل فتى ميولاً ورغبات واستعدادات فطرية تختلف عن الآخر ، فهناك من يحب العلوم ، وهناك من يعشق الرياضيات ، وهناك من يحب الآداب والعلوم النظرية ، وهناك من يتفوق فى المجال الرياضى ... إلخ ، وفى الحديث : « **اعملوا فكلٌ ميسّر لما خلق له** » (١) .

ولدى أصحاب علم النفس ما يسمى بمبدأ الفروق الفردية ، فليس كل الطلاب يتفقون فى الميول والطباع ، كما أنهم ليسوا كذلك متفقين فى درجة الذكاء والتحصيل الدراسى ، فهناك المتفوق وهناك الجيد وهناك المقبول ... وهكذا ، لكن لم يخلق الله أحداً وليس له صفة أو مجال يتفوق فيه ، والمهم أن نكشف عن هذا المجال ، وأن نوّجه الابن التوجيه الصحيح لما يناسب ميوله ورغباته ، ولما يناسب قدراته ، ولقد نادى المربون والفلاسفة بهذا منذ القدم ، فهذا « ابن سينا » يقول : « ليس كل صناعة يرويها الصبى ممكنة له مواتيه ، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه ، وإنه لو كانت الصناعات والآداب تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملائمة ما كان أحد غفلاً من الأدب ، وعارياً من الصناعة ، وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب ، وأرفع الصناعات ، ولذلك ينبغى على مدير الصبى « المعلم » إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولاً طبع الصبى ، ويسبر قريحته ، ويختبر ذكاءه فيختار له الصناعات بحسب ذلك » (٢) .

ومن هنا كان واجب على المربى والمعلم والوالد أن ينظر كل منهم فى أمر الصبى وفى عقله ويقيّم قدراته تقييماً صحيحاً ، حتى يحدد له المجال الذى يناسبه ، أو يساعده فى تحديده واختياره ، ويمكن للوالد أن يكتشف ذلك مبكراً

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) « التربية الإسلامية وفلاسفتها » أ / محمد عطية الإبراش .

عند الابن ، فينمى قدراته الإبداعية فى أى مجال من المجالات التى يشعر بحبه له ، فمثلاً : قد يكتب الطفل أبياتاً من الشعر ، وتكون على درجة قليلة من الإجادة ، وغير موزونة ، فعلى الوالد أن يشجع ابنه ، ويوجهه التوجيه الصحيح نحو تصحيح تلك الأبيات وكيف يمكن وزنها وإجادتها مع مدح هذا العمل وتشجيعه ، أما الوالد الذى يقول لابنه « هذا شعر ردئ وهل تسمى هذا شعراً .. اذهب فذاكر ، أو افعل ما ينفعك » ، هذا الوالد يقتل موهبة الطفل فى مهدها ، ولا يفهم أن لهذا الطفل ميولاً نحو الأدب والشعر ، فليكن الأب حاذراً من تثبيط الابن أو قتل مواهبه بأى طريقة كانت ، وليعلم أن نجاح الابن أو فشله يعتمدان إلى حد كبير على تشجيع الوالد من عدمه .

أيضاً لا يخدع الوالد نفسه بالقول بأن ابنه ذكى جداً أو لديه قدرة عالية على التحصيل الدراسى مثلاً ، وهو غير ذلك ، إن عليه أن يفهم جيداً قدرات ابنه حتى يدفعه نحو المجال الذى يناسبه ، ولا غضاضة فى ذلك ، وليس معنى أن ابنه ليس متفوقاً دراسياً أنه سيفشل فى الحياة ، فمجالات الحياة متشعبة ومتعددة ، ولكلٍ نصيبه منها ، وللأسف نجد أن بعض الآباء قد يرغمون أبناءهم على اختيار مجال معين وهو على غير رغباتهم خصوصاً وهم فى سن الشباب ولديهم قدرة على الاختيار وتحديد أى المجالات أنسب لهم من غيرها ، يقول ابن القيم – رحمة الله عليه – فى [تحفة المودود] : « لا تعسف الشاب بعد أن يكبر على ما ينافى طبعه » .

وبعض الآباء يرى فى ابنه نفسه ، فهو يريد أن يخرج ابنه مثله أو مثلما كان يتمنى أن يكون ، فهو يريد أن يعوِّض النقص الذى كان فيه فى ابنه ، فتراه يرغم ابنه على الدخول فى مجال معين كان هو نفسه يريد أو يتمنى أن يدخله لكن الظروف لم تساعده على ذلك .

وهذا كله فى غير مصلحة الابن ، وقد يظن الوالد أنه يدفع ابنه نحو المجال

الأكثر ربحاً ومالاً فى الحياة ، وأنه بذلك يضمن له مستقبلاً سعيداً ، لكنه ينسى أنه ليس هناك مجال يمكن أن نظنه أكثر ربحاً فى الحياة من غيره ، فالمجال أو العمل ليس هو الذى يصنع الإنسان ، إنما الإنسان هو الذى يصنعه ، وكم من معلم مثلاً نابغ بلغ درجة من الشهرة والمال لم يبلغها طبيب حاذق ، وكم من رجل لم يتلق قدراً كبيراً من التعليم لكنه أصبح تاجراً معروفاً موفور المال ، وهكذا .. وهذا كله أرزاق مكتوبة نالها أصحابها بالعمل والجد والاجتهاد ، كما قال تعالى : ﴿ **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران : ٣٧] ، كما أن الغنى أو الفقر ليسا هما سعادة الإنسان فحسب ، ورب غنى بالمال فقير ، وفقير من المال غنى ، فالغنى غنى النفس ورضاها وسعادتها .

والخلاصة :

أن لكلٍ ما يحب ، ولكلٍ ميول ورغبات ، وصفات تختلف عن غيره ، فلنفهم هذا جيداً ، ولنقدر كل واحد من الأبناء قدره ، ولنحاول أن نضعه فى موضعه الصحيح فيما يناسب قدراته وامكاناته ، ولقد كان رسول الله ﷺ يتعامل مع صحابته الكرام من هذا المنطلق، فكان يقول أن أرحمهم أبو بكر، وأشهدهم فى الحق عمر ، وأكثرهم حياءً عثمان ، وأقرؤهم للقرآن أُبى بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد ، وأشعرهم حسان بن ثابت ، وكان يقول عن خالد الوليد – لقدرته القتالية وقوته – « **خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين** » (١) .

وهكذا كان ﷺ يضع كل واحد فى موضعه ويعلم امكاناته وقدراته .

---

(١) رواه أحمد وغيره ، وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٣٧) للألبانى .

التربية الجنسية السليمة للأولاد

من الأمور التي يهملها كثير من الآباء التربية الجنسية للأبناء ، فترى الأبناء حين يبلغون الحلم لا يعرفون كيف يغتسلون من الجنابة ، ولا تعرف البنت أحكام الحيض ، ولا ماذا تفعل معه ، ولا تعرف شيئاً عن ما يحرم عليها آنذاك وما يحل لها ، ويصاب الأولاد بالحرج من مثل تلك الأمور ، ولا يجدون من يوضح لهم ويفسر لهم ما يمرون به من تغيرات جسمية ونفسية أثناء مرحلة البلوغ والمراهقة .

وقد يأخذ الأولاد معلومات خاطئة من أصدقاءهم الكبار ، أو من جهات غير تربوية ، ومن هنا كان من الواجب على الوالد أن يوضح لأولاده عند مرحلة البلوغ بعض الأمور أهمها :

١ – تزويد الابن بثقافة علمية حول ما يمكن أن يمر به فى مرحلة البلوغ من تغيرات جسمية ونفسيه ، فيكون الطفل على استعداد لتقبل ذاته أثناء تلك المرحلة ، ولا يصاب بالإحراج مثلاً نتيجة لخشونة صوته أو لبنات شعر اللحية أو الشارب عنده ، أو غير ذلك من الأمور ، وكذلك البنت ينبغى أن تكون على دراسة بما يمكن أن يحدث لها من تغيرات جسمية قد تدعوها إلى الإحراج الزائد ، فينبغى توجيهها توجيهاً سليماً حول تلك الأمور ، وهناك كتب تربوية نفسية كثيرة ، تتحدث عن تلك المرحلة وما ينبغى تزويد الأبناء من معلومات حولها فينبغى على الآباء الإطلاع على جانب منها .

٢ – تزويد الابن أيضاً بثقافة دينية حول ما يمكن أن يواجهه فى مرحلة المراهقة من أمور ، ومن أهم الآداب التى ينبغى توجيه الطفل إليها فى هذه المرحلة :

أولاً : أدب الاستئذان على الوالدين :

وذلك حتى لا تقع عيناه على ما يمكن أن يهيج شهوته ، وحتى لا يرى أحد الوالدين وهو متخفف من الثياب ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ [النور : ٥٨ - ٥٩] .

ثانياً : أدب النظر :

كذلك ينبغي على الوالد أن يربي ابنه أو ابنته على أدب النظر وغض البصر عن العورات ، وأن ذلك أمر الله تعالى وهو خير للمرء في دينه ودنياه ، وأسلم له ، وأتقى ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور : ٣٠ - ٣١] .

فالفتى ينبغي عليه أن يغض بصره إذا رأى عورة امرأة مسلمة ، أو رأى منها شيئاً يعجبه حتى لا يحرك ذلك شهوته فيتأذى من ذلك، ويعاني معاناة شديدة ، وإذا رأى شيئاً فجأة فليغض بصره، فإنه قد عفا الله عنه ذلك عن جريرة رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة ، فقال : « **اصرف بصرك** » (١) .

---

(١) رواه مسلم وغيره .

وفى الحديث الشريف : « **اضمنوا لى ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا واعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم** » (١) .

كما يجب على الأب أن يفصل بين الأولاد والبنات فى المضاجع يعنى فى الأسِرَّة عند سن عشر سنين وذلك لقول النبى ﷺ : « **علموا أولادكم الصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع**» (٢) .

أما التفريق بينهم فى الغرف أو الحجرات كأن يكون للولد حجرة وللبنت حجرة فإن تيسر فهو خير وأفضل ، حتى يأخذ كل قدره من الحرية ، فيلبس ما يشاء فى حجرته خصوصاً فى أوان الحر الشديد ، أما إن لم يتيسَّر ذلك فلا بأس من أن ينام الأولاد والبنات فى حجرة واحدة لكن ليس فى سرير واحد .

ثالثاً : تعليم الولد والبنت أحكام الطهارة :

فيجب على الوالد أن يعلم أبناءه الذكور أحكام الطهارة والاغتسال من الجنابة ، والفرق بين المنى والمذى والودى ، وأن خروج الأول بشهوة يوجب الغُسل ، أما الآخران فيوجبان الوضوء ، وغسل المكان ، وتطهير الثوب من أثرهما ، وعليه أن يعلم الأم كيف تعلم ابنتها أحكام الحيض وأحوال المستحاضة وأحكامها وكيف تطهر ، وأن عليها أن تقضى الصوم الفائت حال حيضها فى وقت آخر من العام ولا تقضى الصلاة ، وأنها إذا طهرت من حيضها قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها أداء صلاتى الظهر والعصر ، وإذا طهرت قبل الفجر بمقدار ركعة فعليها قضاء صلاتى المغرب والعشاء ، وأن غالب مدة الحيض لدى المرأة أربعة أيام ، وأكثره سبعة أيام أو عشرة ، وإذا كانت

---

(١) رواه أحمد والحاكم وابن حبان فى صحيحه .
(٢) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

المستحاضة لا تعرف كيف تميز بين الحيض وغيره ، ولم تعرف مدة حيضها فعليها أن تمكث سبعة أيام ثم تطهر وتغتسل ، والدم النازل بعد ذلك استحاضة لا يعطل العبادات كالصلاة والصيام وعليها الوضوء لكل صلاة [(١)] .

٣ - حث الأولاد على اختيار الصحبة الطيبة :

ومما يجب على الوالد أن يرشد أولاده إليه خصوصاً في مرحلة البلوغ حُسن اختيار الأصحاب والأصدقاء لما في ذلك من صلاح الشاب أو الفتاة أو فسادهما ، وفي الحديث الشريف : « **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** » [(٢)] ، وخليله : يعني صاحبه ، فانظر كيف ربط رسول الله ﷺ بين الصاحب وصاحبه ، وما أجمل قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه　　　فكل قرين بالمقارن يقتدي

فكم من قرين جلب لصاحبه المصائب ، وكم قرين اصطحب قرينه إلى الموبقات ، وعلمه اقتراف المحرمات ، ولا شك أن الصحبة السيئة تهون المعاصي على المرء ، فتجعلها سهلة ، ميسورة ، أما الصحبة الصالحة فتهون الطاعة عليه ، وتجعله يطيع الله تعالى من غير عناء ولا كسل ، وتقربه من الجنة أو تبعده عن النار ، وعن أصدقاء السوء يوم القيامة ، وأصدقاء الخير يقول الله تعالى : ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

وفي الحديث الصحيح « **المرء يحشر مع من أحب** » [(٣)] ، فحب أهل الطاعة سبيل إلى الجنة ، وحب أهل المعصية سبيل إلى الجحيم .

يقول ابن عمر - رضي الله عنهما - : « والله لو صمت النهار لا أفطره ،

---

(١) انظر فقه السنة (١/٩٥ وما بعدها) السيد سابق ط . الفتح للإعلام العربي .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه البخاري .

ولو قمت الليل لا أنامه ، ثم لقيت الله لا أحب أهل الطاعة ، ولا أبغض أهل المعاصى لخفت أن يكوبنى الله على وجهى فى النار » .

٤ – إبعاد الطفل عن المثيرات الجنسية :

يجب أن يبعد الوالد ابنه عن كل ما يثير شهوته فى مرحلة المراهقة ، لأن فى ذلك الخطر الشديد على الطفل وعلى صحته ونفسيته ، ومن ذلك المجلات الفاضحة ، ووسائل الإعلام التى تحمل سموماً متطايرة فى أفلام إباحية ، وصور مخزية للدعارة مثل ما تحمله بعض الفضائيات ، وما يمكن أن يستقبله على الانترنت وغيره ، كما يجب إبعاد الطفل عن مصاحبة الأكبر سناً ، أو الجلوس لفترات طويلة مع النساء ، وكذلك يجب إبعاده عن ما يسمى بالصداقة البريئة بين الشباب والفتيات ، فإن فى ذلك إثارة للولد وتحريكاً لشهوته ، ولا تأمن عواقب ذلك .

كما يجب إبعاده أيضاً عن ما يسمى بالمسارح « المبتذلة » والتى تعرض عروضاً تتسم بالإنحلال والانسلاخ من الفضائل والقيم ، وكذا السينما التى تعرض أفلاماً منحلة ، ويجب مراقبة الطفل ومراقبة سلوكه بطريقة غير مكشوفة، ويجب أن نربيه على الفضائل ونعطيه الثقة فى النفس ، وأنه قادر على التغلب على ما يواجهه من عقاب ، وعلى ضبط النفس ، وغض البصر ، وأن يحفظ نفسه من المحرمات ، وأن نربى فى الطفل ملكة المراقبة وتقوى الله تعالى ، وأن يشعر أن الله يراه ، سئل النبى ﷺ : وما الإحسان ؟ قال : « **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك** » [(١)] .

وعلى الأب أن يكون قدوة لابنه فى هذا المجال ، فلا يجلس يشاهد ما لا

---

(١) رواه مسلم .

يرضى الله ، أو يصطحب أولاده إلى السينما أو إلى المسارح ليروا ويشاهدوا حرمات تنتهك ، وعورات تتبدى ، فيتعلم الأولاد الرذائل ويألفون المنكر وكأنه شيء حلال لا بأس به ، وهذا من أكبر المصائب التي حلت بهذه الأمة ، أن أصبح المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً .

التربية الثقافية للأولاد

ومن أهم ما ينبغى أن يهتم به الوالد تربية ابنه تربية ثقافية ، وعدم إهمال هذا الجانب أو نسيانه ، لأن العالم المعاصر يحتاج ذوى الثقافات الخاصة العالية ، والثقافة هى مجموعة « العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها » [١] ، والحقيقة أن العصر الذى نعيشه يتسم بأنواع كثيرة من الثقافات ، ذكرنا بعضها ، ونحن نركز هنا على الأوعية الثقافية للطفل ودورها فى تنمية ثقافته وتوعيته ، ونستطيع أن نجمل أهم هذه الأوعية فى أربعة : الأسرة ، والمسجد ، ودور العلم ، ووسائل الإعلام .

[١] الأسرة :

فالأسرة لها دور كبير وخطير فى توعية الطفل وتثقيفه ثقافة دينية وثقافة تربوية وعلمية ، وعلى الوالد أن يشعر أولاده أن يجلس معهم بعض الوقت كل يوم ، يلاعبهم ويعلمهم ، ويبث فيهم معتقداته وأفكاره ، ولا يتحجج أحد بأنه ليس لديه الوقت الكافى للجلوس مع الأولاد ، لابد أن يخصص لهم وقتاً ولو قصيراً ، لأنهم مسؤولون منه ، وفى الحديث: « **وإن لأهلك عليك حقاً** » [٢] ، فللمرأة وللأولاد على الرجل حق ، ولابد أن يعطيهم جزءً من وقته .

هذا ويقع على الأم العبء الأكبر فى هذا الموضوع ، فهى الأقرب للأطفال ، وهى التى تجلس معهم الوقت الأكثر ، والمراحل الأولى من العمر خصوصاً .

ولذلك فقد عنى الإسلام بحسن اختيار الرجل زوجته ، واختيارها على

---

(١) المعجم الوسيط (٩٨/١) .

(٢) رواه البخارى .

أساس الدين كما سبق ذكره ، وواجب على الأب أن يوضح للزوجة ما خفى عنها من الأمور ، ويوفر لها الوسائل لتربية أبناءها وتثقيفهم .

[٢] المسجد :

لقد كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ بمثابة جامعة للدولة المسلمة ، فكان تقام فيه الصلوات ودروس العلم ، وكان يتم التشاور فيه فى أمور المسلمين ، فكان بمثابة مجلس النواب ، وكان منه يخرج المسلمون للجهاد ، وإليه يعودون، وكان يقابل فيه الرسول ﷺ وفود الدول ، ورسل الملوك والأمراء ، ويتسلم فيه رسائلهم ، وكان يعقد المسلمون أفراحهم فى المسجد ، كان المسجد مصدر حياة فكرية ، وثقافية للأمة ، ولم يكن يمنع الأولاد من ارتياد المساجد ، وهذا رسول الله ﷺ يحمل ابنة ابنته زينب وهى أمامة فيضعها حين يسجد ثم يحملها (١) ، ثم يعضها ثم يحملها وهكذا .

يقول الإمام أبو حامد الغزالى – رحمه الله – : « لا بأس بدخول الصبى المسجد إذا لم يلعب ، ولا يحرم عليه اللعب فى المسجد ، ولا السكوت على لعبه ، إلا إذا اتخذه ملعباً ، وصار ذلك معتاداً فيجب المنع منه ، فهذا مما يحل قليله دون كثيره ، ودليل حله ما روى فى الصحيحين : أن رسول الله ﷺ وقف لأجل عائشة – رضى الله عنها – حتى نظرت إلى الحبشة يزفون « يعنى يسرعون » ويلعبون بالحراب فى المسجد يوم عيد ، ولا شك أن الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعباً لمنعوا ، ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكراً ، وقد يحتج بعضهم بما رواه واثلة مرفوعاً « **جنبوا صبيانكم المساجد** » وهو حديث لا يصح

---

(١) حديث حمل النبى ﷺ أمامة ابنة زينب – رضى الله عنها – فى البخارى ومسلم ، وقد أفرد له مسلم باباً سماه « جواز حمل الصبيان فى الصلاة » فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

الإحتجاج به ، لكون ضعيفاً يعارض الأحاديث الصحيحة الكثيرة المتقدمة .

فيمكن للوالد أن يحمل طفله معه إلى المسجد فى صلوات الجماعة ، ويأمره بالمكوث هادئاً ، وعدم اتخاذه ملعباً أو التشويش على المصلين ، ويمكنه إعطاءه شيئاً يتلهى به ، وحضور الطفل المسجد وشهوده الجماعات له فوائد ثقافية عديدة للطفل ، منها على سبيل المثال :

[أ] بث المبادئ وتعاليم الإسلام فى نفس الطفل منذ الصغر ، فهو يشهد صلوات الجماعة ويرى ما فيها من وقوف الناس جميعاً جنباً إلى جنب يناجون الله تعالى ، لا فرق بين غنى وفقير ، أو رفيع ، ووضيع أو كبير وصغير ، الكل أمام الله تعالى سواسية ، كما أنه يتعلم الإخوة الإيمانية تعليماً عملياً عن طريق حب المسلمين المصلين بعضهم لبعض ، وأخوتهم الصادقة ، وسؤالهم عن الغائب ، وعيادة من مرض ، ومساعدة من يحتاج ، فيدرس بطريق علمية قول رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** » (١) .

وهذا هو الأصل فى المسلمين ، وقد يقول قائل : إن المسجد اليوم ليس كما كان فى السابق ، والمسلمون اليوم يصلون ويذهب كل إلى حال سبيله ، وليس فيهم من يسأل عن صاحبه ، نقول : نعم كثيرون هكذا ، لكن هناك قلة لا زالت تحافظ على تلك الأمور ، ولعلها مع التزامنا نحن بتلك المبادئ وغرسها فى أطفالنا تصبح الكثرة إن شاء الله كذلك ، والخير فى أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

[ب] تعوُّد الطفل على ارتياد المسجد وألفته به ، فإن لم يتعود الطفل على ارتياد المسجد منذ الصغر سيكون من الصعوبة بمكان عليه تعوده فى المستقبل فى شبابه ، وصدق القائل :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوَّده أبوه

وفى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: « **ورجل قلبه معلق بالمساجد** » (١) ، فالرجل الذى يعتاد الذهاب إلى المسجد مشهود له بالإيمان ، وما أجمل أن يتعلق قلب الصبى وعقله بالمسجد والأذان ، فحين يسمعه ما يلبث إلا أن يلبى داعى الله ، وربما كان هذا سبباً للأذان فى أذن المولود حين يولد ، حتى يكون أول ما يسمعه الأذان ، حتى يطرد الشيطان عنه ، وذلك لأن الشيطان إذا سمع الأذان ولىّ وله ضراط (٢) .

[جـ] حضور الطفل دروس العلم فى المسجد وحلقات تحفيظ القرآن ، وفى هذا ثقافة دينية للطفل ، أيضاً دخوله مكتبة المسجد وتزوده بما فيها من قصص للقرآن الكريم وكتب للسيرة والمغازى والتاريخ الإسلامى ونحوها ، وينبغى أن تشمل مكتبة المسجد على كتب تناسب أعمار الطفل المختلفة ، كما أن حضور الطفل خطبة الجمعة وهى الدرس الأسبوعى المفروض على المسلمين جميعاً ، وشعور الطفل بوحده المسلمين وتجمعهم وقوتهم ، ووحدتهم ، كل هذا يغرس فى نفس الطفل الكثير من المبادئ التى يصعب عليه تعلمها نظرياً لأنها أمور علمية .

[د] تعوُّد الطفل ارتياد المسجد سوف يدفعه إلى البعد عن أصدقاء السوء

---

(١) الحديث رواه البخارى ومسلم .

(٢) وفى الحديث الصحيح « **إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين** » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

والعبد عن مواطن الشبهات ، وعن اقتراف المحرمات ، والبعد عن الانحراف بكل وسائله ، ومصاحبة الأخيار والصالحين ومن ينفعه فى الدنيا والدين .

[٣] دور الحضانة والمدرسة :

ومن أهم الوسائل لتربية الطفل ثقافياً وعلمياً دور الحضانة والمدرسة ، وينضم إليهما ما يسمى بالكتاتيب فهى لا زالت موجودة فى بعض القرى ، ويجب على الوالد أن يحسن اختيار دار الحضانة التى يودع فيها ابنه ، وأقصد هنا الحضانة التعليمية التثقيفية وليس حضانة الرضع والصغار دون سن الرابعة ، والطفل فى سن الحضانة يحب جداً المعلمة ويتخذها قدوة ، وهى عنده بمنزلة الأم خصوصاً إذا كانت عطوفة عليه ، وتقوم بواجب رعايته بأمانة ، ومن ثم فهى تؤثر فى شخصيته بدرجة كبيرة ، وكلما كانت المعلمة قدوة حسنه ، وملتزمة بأخلاق الإسلام وآدابه وتعاليمه ، كلما خرج الطفل وتعلم بطريقة أفضل ، وكلما كانت المعلمة ذات ثقافة وعلم كلما كانت أكثر قدرة على بث الآداب والفضائل فى الأولاد ، وأشد تأثيراً فيهم .

فتعليم الأطفال يحتاج إلي دراسة واعية وإلى خبرة وعلم ، وقد افتتحت فى كثير من كليات التربية أقسام للطفولة ، لتخرّج معلمات لدور الحضانة يكن على درجة كبيرة من الثقافة والعلم بطبيعة تلك المرحلة ، وسبل التعامل مع الأطفال الصغار .

ولا بأس إن كان الوالد يقدر أن يجلب لولده معلماً يعلمه القرآن والآداب والفضائل فى المنزل ، وهكذا كان يفعل قديماً الأمراء والخلفاء ، والأعيان ، وكل من لديهم مقدرة مالية على ذلك ، وقد جلب عتبة ابن أبى سفيان لأولاده معلماً وكان مما أوصاه به :

« ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك ، فإن أعينهم

معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم كتاب الله ، ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم روِّهم من الشعر أعفه ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم » .

ويروى أن المفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب فأعجبه فسألها عن حاله فقالت : « إذا أتم خمس سنين أسلمته إلى المؤدب ، فحفظ القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورُغِّب فى مفاخر قومه ، ولقّن مآثر آباءه وأجداده ، فلما بلغ الحلم حلمته على أعناق الخيل ، فتمرس وتفرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحى ، وأصغى إلى صوت الصارخ » ، نعم صدق من قال :

قد ينفع الأدبُ الأولادَ فى صغر وليس ينفعهم من بعده أدبُ
إن الغصون إذا عَدَّلْتَها اعتدلت ولا تلين - ولو لينّته - الخشبُ

وعندما يكبر الطفل قليلاً ليلتحق بالمدرسة ، تصبح المدرسة من أكبر العوامل المؤثرة فى ثقافته ، وذلك لأن الوقت الذى يمكثه فى المدرسة كبير نسبياً بالمقارنة بالوقت الذى يقضيه فى المنزل إذا ما حذفنا وقت النوم ، كما يؤثر المدرسون فى الطفل بدرجة كبيرة ، فهو يعتبرهم قدوته ومثله الأعلى ، ومنهم يستمد القيم والمعتقدات والمفاهيم ، وعلى الوالد أن يدفع بولده إلى مدرسة ذات سمعة طيبة حسنه ومدرسين متميزين ، وعليه أن يشجع الولد على الاشتراكَ فى الأنشطة المدرسية ، وفى الجماعات المدرسية ، لا سيما جماعة المكتبة والجماعات العلمية الأخرى وجماعة الإذاعة المدرسية .

وعلى الدولة أن تهتم بالمدرسة وإمكاناتها ، وبالمعلمين وتدريبهم وأخلاقهم ، وبالمناهج التعليمية وشمولها ومعاصرتها ، وصياغتها بصورة مشوقه للطلاب ، وأن نهتم بمادة التربية الإسلامية حتى تصبح المدرسة قادرة على القيام بالدور

الثقافى والدينى المنوط بها .

[٤] وسائل أخرى :

وهناك عدد من الوسائل الأخرى التى تنمى ثقافة الطفل وفكره ، ومن هذه الوسائل تكوين مكتبة للطفل فى المنزل ، هذه المكتبة ينبغى أن تحتوى على كتب تناسب أعمار الأطفال المختلفة ، فتحتوى مثلاً على كتب قصص للأطفال من قصص القرآن ، وقصص الأبطال والمجاهدين ، وكتب السيرة النبوية للأطفال ، وقصص الأنبياء للأطفال ، وكتب تتناول جانب العقيدة بأسلوب مبسط ، وكتب أخرى علمية وأدبية وتاريخية ... إلخ .

وهذه المكتبة تدفع الطفل نحو القراءة ، والقراءة من أهم ما يجب أن يحبه الطفل ، لأنه ومع تقدم وسائل نقل المعلومات بدرجة مذهلة ، إلا أن الكتاب يبقى الوسائل الأساسية فى توضيح الفكرة ، وشرح النظرية ، وخلافه ، والطفل الغير قارئ هو طفل غير مثقف .

ويمكن أن نجعل الطفل يحب القراءة عن طريق مشاركته فى قراءة قصة ما من القصص ، فيمكن أن تجلس الأم فتقرأ للطفل القصة بصوت عال ، ثم تعطيه ليكمل هو قراءتها ، ويجب أن نقرأ للأطفال الأنواع المعينة من القصص التى يحبونها أو يفضلونها ، فشيئاً فشيئاً يحب الطفل القراءة ، ثم لا نجد بعد ذلك عناءً فى توجيهه الوجهة الصحيحة حيثما نريد ، ونعرض عليه المجلات المتخصصة .

كما أن « علينا ألا نتعجل فى أن يستخدم الطفل الكمبيوتر قبل أن نتأكد من أنه يقرأ ويحب القراءة ، فالطفل القارئ بشكل جيد يتعلم استخدام الكمبيوتر بسرعة ، أما ضعيف القراءة فلن يستطيع تعلم ذلك بسرعة وكفاءة ، عندها سيملّ بسرعة ويقضى معظم الوقت فى اللعب على الكمبيوتر بدلاً من

استخدامه في أمور تفيده » [١] .

ومن الوسائل التي تنمي ثقافة الطفل أيضاً أن يشترك في المكتبة العامة ويصبح زائراً معتاداً لها ، وأيضاً قراءة بعض المجلات المحترمة ومراسلتها ، فإن ذلك يدعوه إلى الإطلاع الدائم ، كما أن الكتابة تنمي ملكات الطفل ، ومما يساعد الطفل أيضاً على تنمية ثقافته الزيارات الميدانية والرحلات الإستكشافية ، فبها يتعرف الطفل على طبيعة بلده ، وعلى موارده ، فتنمو عقلية الطفل ، ويفكر بطريقة أفضل ، ويدعوه ذلك إلى الإطلاع والقراءة حول ما تعرض له في تلك الحالات .

ومن الوسائل الثقافية أيضاً للطفل الأفلام العلمية والتي يمكن عرضها عن طريق الفيديو أو [CD] على الكمبيوتر ، فيمكنه أن يرى الأجرام السماوية ، والمجرات والكواكب والنجوم ، ونحو ذلك ، وما وراء البحار ، وعالم الحيوان والحشرات وغيره ، وكل ذلك يعطي للطفل خلفية ثقافية كبيرة ، ويسبب للطفل متعة نفسية ، ويساعد في توصيل المعلومات للطفل بطريقة أسرع وأبسط وأيسر ، فالوسائل العلمية ووسائل الإيضاح المختلفة مما يفرد له البحث في الآونة الأخيرة ، وأصبحت علماً من العلوم المستقلة ويقاس مدى تقدم الناحية العلمية من مكان لآخر بالقدرة على استخدام الوسائل التعليمية بطريقة جيدة ، وتطوير طريقة الشرح والتقويم .

ولقد عني رسول الله ﷺ بهذا المنهج وتلك الطريقة فكان يستخدم الرسم كوسيلة لتوضيح المعنى ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً مربعاً ، وخط خطاً خارجاً منه ، وخط خطوطاً صغاراً إلى هذا

---

(١) « كيف تجعل طفلك يحب القراءة » إبراهيم الغمرى ، دار ابن حزم .

الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط ، فقال : « هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ، وهذا الذى خارج أمله ، وهذه الخطوط الصغار والأعراض هى الحوادث والنوائب المفاجئة ، فإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه كلها أصابه الهرم » [١] .

---

(١) رواه البخارى .

تربية الطفل على الثقة المتبادلة

إن الأب الناجح هو الأب الذى يمنح الطفل ثقته ويشجعه على الإقدام على العمل بدون خوف أو خجل ، وليس هو الأب الذى يثبط ابنه أو يصف أفعاله بأنها رديئة أو غير مقبولة ، وهو الأب الذى يمنح الطفل ثقته فى أخلاقه ، وعاداته ، ولا يشعره بأنه يشك فى تصرفاته ، فالثقة تولد الثقة ، والولد سوف يخاف من أن يفقد والده الثقة فيه ، وسوف يكون عند حسن ظنه به ، هذا طبعاً مع إحسان تربيته على الخلق الفاضل .

ولكى ينمو الطفل بطريقة طبيعية ، ويتخطى العقبات التى من الممكن أن تقابله فى الحياة العملية لابد من أن نقف معه ونمنحه ثقتنا وحبنا ، ولا نحاول تحجيمه ، وإلجامه بحجة الخوف عليه من الفشل ، يقول شارلز وليونارد :

« يحاول كثير منا أن يحموا الأطفال من الفشل خوفاً عليهم من أن يتألموا ، ولا ندرك أننا نسبب لهم ألماً أكثر على مر الأيام » [١] .

فكثرة الخوف على الطفل ، والتقليل من شأن محاولاته وأعماله ، عامل هدم فى حياة الطفل وليس عامل بناء ، على الآباء أن يثنوا خيراً على أعمال الأبناء مهما كانت ضعيفة أو بسيطة أو متواضعة ، فذلك سيدفعهم نحول الأفضل ، أما تثبيط الابن ، وقولنا له أن هذا شيء ردئ فكيف تفعله ربما يدفعه نحو اليأس أو الإهمال .

هناك طالبة لم تكن تذاكر بعدما كانت مجتهدة ، وعندما سألتها المدرسة عن سبب تغير حالتها الدراسية ، أجابت قائلة : إننى مهما فعلت فلن أرضى

---

(١) « لماذا ينحرف الأطفال » شالز – وليونارد ، ترجمة د / محمد نسيم رأفت .

والدىّ ، إنهما دائماً ومهما حصلت من درجات ، ينهروننى ويطلبون المزيد .. »
إن ما نظهره للطفل من ثقة به عندما نسمح له بالقيام بمشروع ما وتشجعينا له فى محاولاته أهم لنموه ونضجه أكثر من نجاحه الأخير أو فشله فى المشروع ، وهناك قاعدتان فى غاية البساطة يجب اتباعها :

١ - امتدحْ ما قام به الطفل من عمل ، وقدِّر نجاحه المحدود فيه .

٢ - اعملْ على أن تعطى الطفل عدة أعمال يمكنه القيام بها .

ويدرك الأولاد بسهولة عدم ثقتنا بهم ، ففى إحدى المقابلات مع طفل مضطرب انفعالياً ، قال الطفل : إنه يقلقه عدم ثقة والدته فيه ، فهى تمنعه من التقدم لجمعية مجلة المدرسة ، وحقيقة الأمر أنها تظن أنه ليس كفؤاً لأن يكون فى هيئة تحريرها ، ولا تريد أن تراه يفشل ولذلك أبعدت عن رأسه هذه الفكرة » (١) .

كما أن عدم ثقتنا فى الطفل وترك امتداح أفعاله ، هذا كله قد يقتل مواهب الطفل ، فمثلاً لو أن طفلاً يهوى الرسم ويحبه ويجلس كثيراً يرسم ، وكلما يراه والده أو والدته يصفه بأنه يضيع وقته وبأن رسمه غير جيد ، ويصرفه عنه ، هذان الوالدان بهذه الأفعال والكلمات المثبطة يقتلان موهبة الطفل ، وكان من الأولى تشجيع الطفل وإرشاده وتوجيهه وامتداح أعماله ، مع تخصيص وقت لهذا الطفل خاص بالرسم من أجل تنمية هذه الموهبة بطريقة صحيحة وبإشراف مختص ، مع الإرشارة إلى عدم طغيان الرسم على باقى المواد ، ومذاكرة باقى المواد وإعطاءها الوقت المناسب ، ثم تخصيص وقت للرسم كما ذكرنا .

---

(١) المصدر السابق .

كما يجب أن نشجع الأبناء على مشاركتنا فى بعض الأعمال المنزلية مع التجاوز عن بعض ما يفسدون ، وإبعادهم عن ما يمكن إفساده ، أو ما يمكنه الإضرار بهم .

أين الأب فى الأسرة اليوم ؟!! :

لقد جرفت المادية الطاغية اليوم بتياراتها العارمة كثيراً من الروحانيات ، والمثل ، والقيم التى كان يتمسك بها المجتمع ، حتى وصل الأمر إلى لبنة المجتمع الأسرة ، ففترت فيها العلاقات بين الأفراد الذين تربطهم أقوى الصلات وأمتن الروابط ، رابطة النسب والدم ، وأصبح كثير من الآباء لا يرون أبناءهم إلا وهم نيام ، وأحياناً لا يرونهم مطلقاً لمدة أيام أو أسابيع ، فالأب يعود لبيته قرب منتصف الليل ، وقد كان خرج فى الصباح الباكر ، فيجد الأولاد نياماً ، حتى وإن وجد بعضهم يقظاً ، فليس هناك فرصة للحديث بينهما فهو قد رجع متبعاً ويريد أن يستريح .

أين إذن دور الأب فى التربية ؟! ، لقد انحصر دور أكثر الآباء فى الحصول على الغذاء والكساء والدواء لأولادهم، وتوفير مصاريف التعليم ونحو ذلك لهم، ولا يدرون أن عليهم واجباً عظيماً نحو تعليم أبناءهم أمور الدين ، وتربيتهم على الخُلق الكريم ، ومراقبة سلوكهم ، وتوجيههم التوجيه السليم نحو الحق ، إنهم نسوا أو تناسوا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم : ٦] .

فإنه وإن كان واجب على الآباء توفير الحياة الكريمة لأبناءهم ، فواجب أيضاً عليهم تربيتهم على الخلق الفاضل ، ومراقبة سلوكياتهم ، حتى لا ينحرفوا ، فيضيع التعب هباءً ، ويصبح كدُّ الوالد وكأنه لم يكن ، وإن أفضل

شيء يمكن أن يمنحه الوالد لولده الأدب الحسن ، فهو سبيله إلى النجاح فى الدنيا ، والفلاح فى الآخرة ، وفى الحديث : « **ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن** » (١) .

ولن يتحقق هذا الأدب إلا بالمراقبة ، وملاحظة سلوك الولد وأخلاقه ، وتقويم سلوكياته أولاً بأول ، وهذا يحتاج من الأب تخصيص وقت كل يوم ، للجلوس مع الأولاد فى البيت ، بل واصطحاب بعضهم أحياناً لزيارة قريب أو لشراء شيء ما من السوق أو غير ذلك .

كما أن تخصيص وقت للجلوس مع الأولاد يومياً يساعد فى استقرارهم العاطفى ، فالأب سوف يمنحهم الحب والحنان والرعاية ، وسوف يلاعبهم بما لا تقدر عليه الأم من الألعاب ، فيحملهم على ظهره ويداعبهم ويسابقهم وغير ذلك ، وتنشأ عاطفة حب قوية بينه وبين الأولاد ، ويقدرونه ويحترمونه .

أما بُعد الأب عنهم فقد يتسبب فى إصابتهم ببعض المشكلات النفسية ، يقول د / ملتون لفين أستاذ طب الأطفال :

« احتجاب الأب عن الأسرة فى الفترة التى يكون فيها الطفل ما بين الثانية والخامسة خليق بأن يتسبب فى السلوك المشكل للطفل ، وفى علامات التوتر التى يبدونها ، وفى نقص علاقاتهم بغيرهم من الأطفال ، والحياة العائلية المثالية التى يكون فيها الأب رمزاً للسلطة والقوة فى البيت ، وإحساس الطفل بأن أباه هو مصدر القوة ، وأنه لا يتهيب أن يبسط سلطة معتدلة على الأسرة حاجة أساسية لابد منها لنمو شخصيته » (٢) .

كما أن اصطحاب الأب ابنه فى ذهابه للمسجد فيه تعويد للطفل على

---

(١) رواه الترمذى .
(٢) « طفلك بين الثانية والخامسة » .

الصلاة ، وحب المساجد ، واصطحابه معه فى بعض الزيارات والمناسبات فيه تعويد للطفل على معرفة عادات المجتمع وأخلاقه ، فالطفل يقلد والده ، وسوف يتعلم بالتقليد ما ينبغى فعله فى المناسبات المختلفة .

من صفات الأب الناجح

الأب القدوة :

لن ينجح الأب فى تربية ابنه تربية جيدة على الخُلق والعلم إلا إذا كان الأب نفسه قدوة لابنه فى الخُلق والعلم ، قدوة فى الدين ، قدوة فى كل ما يريد أن يعلمه له ، فليس من المعقول مثلاً أن ينصح الأب ابنه بعدم الكذب ثم يراه الابن يكذب أمام عينيه !! .

يقول الله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ [البقرة : ٤٤] .

وما أجمل قول الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيرَه ... هلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواءَ لذى السقامِ وذى الضنا ... كيما يصحَ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهيت عنه فأنت حكيمُ
فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليمُ

ولأهمية عنصر القدوة فى حياة البشر ، ولكون الإنسان بطبيعته يحتاج لمن يراه على المبدأ حتى يسير خلفه ، ويصدق به ، من أجل ذلك بعث الله الرسل للناس ليكونوا لهم قدوات صالحة تحتذى ، فيرون الأقول أفعالاً ، ويرون الأخلاق تمشى على الأرض، قال الله تعالى عن الأنبياء بعدما ذكر عدداً منهم: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

وقال عن خير البشرية ومعلم الإنسانية محمد ﷺ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وبما أن الرسول ﷺ قدوة المؤمنين ، فقد أمرهم عليه الصلاة والسلام بأن يأخذوا عنه المناسك وأمور العبادات ، وكان مما قاله ﷺ : « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » (١) ، وأمرهم فى الحج أيضاً أن ينتبهوا لنسكه فى الحج ١ لأنه كان يحس أنها حجة الوداع فقال لهم ﷺ : « **لتأخذوا منا سككم ، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه** » (٢) .

إن الفعل أبلغ من الكلام ، وقديماً قيل : « فعل رجل فى ألف رجل ، خير من قول ألف رجل لرجل » ، فالقدوة والعمل أهم من القول المجرد ، وكثير من يتكلم لكن قليل من يفعل ، « والقدوة الصالحة من أعظم المعينات على تكوين العادات الطيبة ، حتى إنها لتيسّر لمعظم الجهد فى كثير من الحالات ، ذلك أن الطفل يحب المحاكاة من تلقاء نفسه ، وأطفال المسلمين يحاكون أبويهم فى الصلاة حتى من قبل أن يتعلموا النطق ، ويصبح تعويدهم عليها أمراً سهلاً فى الموعد المحدد » (٣) .

وربما كان هذا من غايات الصلاة فى البيت لغير الفرائض ، وألاّ نجعل البيت كالقبر لا صلاة فيه ، بل يجب أن نعمره بتلاوة القرآن دائماً ، وصلاة النوافل والسُنن .

يقول رسول الله ﷺ : « **خير صلاة الرجل فى بيته إلا الصلاة المكتوبة** – يعنى إلا الفرائض – » (٤) ، وهذا يوضحه أكثر الحديث : « تطوع الرجل فى بيته يزيد عن تطوعه عند الناس ، كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده » (٥) .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه مسلم .
(٣) « منهج التربية الإسلامية » أ / محمد قطب (١٤٨/٢) .
(٤) رواه أبو داود ، صحيح الجامع (٢٧٤٩) .
(٥) حديث صحيح ، انظر صحيح الجامع (٢٩٥٣) .

ومن أراد أن يعلم أن القدوة خير وسيلة لنشر الكفرة ، أو لإقناع الغير ، وأنها من أهم وسائل التربية فليقرأ التاريخ ، فالتاريخ « يسطر بملئ الإفتخار والإعجاب أن الإسلام وصل إلى جنوب الهند وسيلان ، وجزر لكديف ومالاديف فى المحيط الهندى، وإلى التبت ، وإلى سواحل الصين، وإلى الفلبين، وجزر أندونيسيا ، وشبه جزيرة الملايو ... ووصل إلى أواسط إفريقيا فى السنغال ، ونيجيريا ، والصومال، وتنزانيا ، ومدغشقر ، وزنجبار وغيرها من البلاد.

وصل الإسلام إلى كل هذه الأمم بواسطة تجار المسلمين ، ودعاة صادقين أعطوا الصورة الصادقة عن الإسلام فى سلوكهم وأمانتهم ، وصدقهم ووفائهم ، ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، فدخل الناس فى دين الإسلام أفواجاً ، وآمنوا بالدين الجديد عن اقتناع وإيمان ورغبة ، ولولا أن يتميز هؤلاء التجار الدعاة بأخلاقهم ، ويعطوا القدوة بين أولئك الأقوام بصدقهم وأمانتهم و يعرفوا لدى الغرباء بلطفهم وحسن معاملتهم لما اعتنق الملايين من البشر هذا الإسلام ، ولما دخلوا فى هديه ورحمته » (١) .

فليعلم كل أب أن عامل القدوة من أكبر العوامل المؤثرة فى التربية ، وفى تربية الطفل خصوصاً ، لأنه يتعلم فى البداية بالمحاكاة والتقليد ، وأى فعل يفعله الأب يخالف قوله لابنه فسيمحو الفعلُ القولَ ويثبت الفعل ، فمثلاً الأب المدخن - والتدخين حرام (٢) - حين ينصح ابنه بعدم التدخين فلن يقتنع الولد ، وإن التزم بعدم التدخين أمام والده ، فسيذهب ويدخن حيث لا يراه ، أما الطفل الذى يخرج للحياة فلا يشم دخان « السيجارة » فى بيته فلن يعرف لها طريقاً ، والبنت التى تفتح عينيها على الحياة فترى الأم قد تبرجت ولبست

---

(١) « تربية الأولاد فى الإسلام » (٦٢٣/٢ - ٦٢٤) د / عبد الله ناصح علون ، عن كتابه « حتى يعلم الشباب » .

(٢) انظر فتوى حرمة التدخين فى « فتاوى معاصرة ٦٥٤/١ وما بعدها » للدكتور / يوسف القرضاوى.

ملابس كاسية عارية ، فستخرج مثلها ، ومن أين تتعلم الحشمة والحياء وقد رأت أمها وقدوتها ترتع فى المعاصى والإستهتار ؟! .

أما البنت التى تفتح عينيها على الدنيا لترى الأم فى حجابها الجميل الذى يرضى ربها ، ستتعلم أنها حين تخرج خارج البيت فلابد من أن تلبس ما يستر عورتها ، وألاَّ يطلع عليها أحد غير محارمها .

فعلى الأب أن يكون قدوة لأولاده فى العقيدة أولاً ، فلا يأتى أى أمر من أمور الشرك ، ولا يتوكل إلا على الله ، ولا يعتقد النفع والضر إلا من الله ، ولا يذهب لدجال أو عراف أو ساحر أو كاهن ، ولا يحلف إلا بالله ، ولا يذبح لغير الله ، ولا ينذر لغير الله ، ولا يتطير ، ويصدق بقدر الله ويؤمن به ويصبر عليه ، ولا يقول عند المصائب إلا ما يرضى الله ، ولا يرائى بعمله فيقصد به غير وجه الله ، ولا يحتكم لغير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فى أمور حياته .

ثم على الوالد أن يكون قدوة صالحة لأولاده فى العبادة ، فيحافظ على الصلاة والصيام ، والزكاة ، والدعاء ، وتلاوة القرآن ، ولأذكار والأدعية المأثورة عند الحاجات المختلفة ، ويعظم شعائر الله ﴿ **ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)** ﴾ [الحج : ٣٢] .

ويبتعد عن المحرمات ، ويتجنب الشبهات ، وفى الحديث : « **الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبينهما أمور مشتبهات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتفع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه** » [(١)] ، ويصاحب الأخيار ويبتعد عن أهل السوء ، ولا يدخل بيته

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

أحداً منهم .

وعلى الوالد أيضاً أن يكون قدوة للولد فى الأخلاق ، فلا يكذب ، ولا يغش ، ولا يسرق ، ولا يتجسس على أحد ، ولا يغتاب أحداً ، ولا يظلم ، وليعلم الوالد أن الخلق الذى يتعوده الولد فى الصغر سيظل معه طيلة حياته ولن يستطيع التغلب عليه بسهولة ، فليراعِ تعويده على الفضائل ، وليعلم أن الكذب على الأطفال غير مباح كالكذب على الكبار ، وربما أشد ، فعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أنه قال : « أتانا رسول الله ﷺ فى بيتنا وأنا صبى ، قال : فذهبت لألعب فقالت أمى : يا عبد الله تعالى أعطيك ، فقال رسول الله ﷺ : « **وما أردت أن تعطيه** ؟ » قالت : تمراً ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **أما إنك لو لم تفعلى كُتبت عليك كذبة** » (١) .

وليشجع فى الولد ما يراه من الخُلق الحسن ويمدح ذلك فيه ، يقول أنس : « **أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان ، فسلّم علينا ، فبعثنى فى حاجة ، فأبطأت على أمى** ، فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ ، قلت : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة ، قالت : ما حاجته ؟ قلت : **إنها سرّ** ، قالت : لا تحدثن بسرّ رسول الله أحداً » (٢) .

فانظر إلى فهم الولد لمعنى السر ، وعدم إفشاءه لأحد ، وإلى توجيه الأم له وتشجيعه على الحفاظ عليه ، وإلى ثقة النبى ﷺ فيه !! ، لقد كان غلاماً لكنه كان قد تربى على أخلاق الرجال ، فلا بأس من أن يلعب ويمرح فهذه طبيعة مرحلته العمرية ، لكن أيضاً لا بأس من أن نربيه على الرجولة والشجاعة ، ونمنحه ثقتنا ، فيشب رجلاً محترماً ، لا أن نعامله كأنه طفل حتى بعدما يشب

---

(١) رواه أحمد وغيره وهو فى صحيح الجامع (١٣١٩) .
(٢) رواه مسلم .

ويكبر ، ونظل نقوله له : « أنت ما زلت صغيراً » .

وعلى الوالد أن يكون قدوة لولده فى المعاملات ، فلا يتعامل بالربا ، ولا بالقمار ولا بغيره مما حرم الله تعالى ، وليكن أميناً مع الناس فى المعاملات ، ويرد الأمانات إلى أهلها ، ويعطى كل ذى حق حقه ، ويجب أن يكون هذا شأن كل مربى سواء كان الأب أو الأم أو المعلم أو غيرهم ، ممن أوكل إليه هذه المهمة الشاقة ، أن يكون قدوة فى كل ما يدعو إليه وما يعلمه غيره ، وهذا رسول الله ﷺ خير معلم للبشرية ، حين سُئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن خُلقه لم تجد ما تصف به خُلقه الجامع لكل الفضائل إلا أن قالت : « كان خُلقه القرآن » وكيف لا وقد مدحه ربه تبارك وتعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم : ٤] .

فكن أيها الأب - قدر استطاعتك - خير مثال يحتذى لابنك وسيكون شامةً بإذن الله بين الناس فى العلم والأدب .

الأب العطوف :

والأب الصحيح هو الأب العطوف الرحيم بأبناءه ، الذى يمنحهم الحب والعطف والحنان ، والذى يتدفق قلبه عليهم بالرحمة .

وهذا رسول الله ﷺ يقبِّل ابن ابنته الحسن بن عليّ - رضى الله عنهما - وكان عنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً ، فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « **من لا يرحم لا يُرحم** » (١) .

وما أجمل أن يرجع الرجل إلى بيته فيقابله الأولاد بالأحضان والقبلات

(١) رواه البخارى .

فيحملهم ويحنو عليهم ، وهكذا كان يفعل الحبيب محمد ﷺ ، يقول عبد الله ابن جعفر : « كان رسول الله ﷺ تلقى بنا فتلقى به وبالحسن أو بالحسين قال : فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة » (١) .

ولا يظن أحدٌ أن اللعب مع الأطفال وملاطفتهم والمزاح معهم ينقص من قدره ، أو أنه عيب فى حقه - حتى وإن كان أمام الناس - وإلا ما كان فعله سيد الخلق ، ومعلم الإنسانية محمد ﷺ ، يقول يعلى بن مرة : « خرجنا مع النبى ﷺ ودعينا إلى طعام ، فإذا حسين يلعب فى الطريق ، فأسرع النبى ﷺ أمام القوم ، ثم بسط يديه فجعل الغلام يفرّ هاهنا وهاهنا ، ويضاحكه النبى ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى فى فأس رأسه فقبّله » (٢) .

ومن رحمته عليه الصلاة والسلام بالصبيان أنه ذات مرة وهو يخطب على المنبر دخل الحسن والحسين المسجد فأوشكا أن يقعان فنزل الرسول ﷺ فحملهما ، يقول عبد الله بن بريدة عن أبيه : « رأيت النبى ﷺ يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما ، وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل النبى ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ [الأنفال - ٢٧] ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان فيعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما » (٣) .

وكان من رحمته ﷺ بالأطفال التجوز فى الصلاة وعدم الإطالة عند سماع بكاؤهم ، قال ﷺ : « **إنى لأدخل فى الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبى فأتجوَّز فى صلاتى ، مما أعلم من وَجْدِ أمه** - حزنها -

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، وغيره ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه .

(٣) رواه الترمذى وغيره .

من بكائه » [١] .

وكان من ملاطفته للأولاد وملاعبته لهم ﷺ كان يخرج لسانه للحسن فيجرى الحسن نحوه فرحاً ، كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو هريرة ، حيث قال : « **كان رسول الله ﷺ ليدلع لسانه للحسن بن عليّ فيرى الصبى حمرة لسانه فيبهش له** » [٢] .

وكان عليه الصلاة والسلام يمش على يديه ورجليه ويتعلق به الحسن والحسين ويقول لهما : « نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما » [٣] .

● الأب العطوف أولاده أصحاء :

ليست الصحة من الطعام والشراب فحسب ، فهناك الصحة النفسية وهى فى أكثر الأحيان أهم من الطعام والشراب ، وبغيرها يفتقد الطفل بهجة الحياة ، فالطفل المحبوب الذى يمنحه الوالدان الحب والرعاية والعناية يخرج طفلاً سوياً ، محباً للآخرين ، أما الطفل الذى يفقد الحب والرعاية فسيخرج للحياة طفلاً كارهاً لغيره ، وذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، فيصبح هذا الطفل عرضة للانحراف ، وطفلاً عدوانياً ، والسنوات الأكثر أهمية فى حياة الطفل والتى يحتاج فيها الحب والرعاية أكثر من غيرها هى السنات الخمس الأولى من عمره .

يقول د / أشلي فونتاجيو فى كتابه « كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية : « لقد أظهرت دراسة الأطفال الذين أمضوا حياتهم الأولى فى المستشفيات أو المؤسسات الأخرى أن الطفل يحتاج إلى أشياء أخرى أكثر من

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه أبو الشيخ ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة .
(٣) رواه الطبرانى وغيره .

إرضاء حاجاته الجسمية ، لقد كان هؤلاء الأطفال يطعمون ويستحمون ، ويعنى بهم بأحسن طريقة علمية سليمة ، ولكن كان ينقصهم الرعاية الشخصية الدفيئة والتى تقدمها الأم عادة لطفلها ، كان ينقصهم الشعور بالمساعدة والتشجيع، كان ينقصهم الشعور بأن هناك من يحتاج إليهم ، وباختصار كان ينقصهم الحب الحقيقى .

هؤلاء الأطفال كانوا كلما كبروا صاروا غير جتماعيين يضمرون العداء للمجتمع ، وكانوا غير مطمئنين يملؤهم الخوف والقلق ، وكانوا فى معظم الحالات لا يستطيعون منح الحب لغيرهم » .

• الأبناء يتعلمون بالحب :

هل تعلم أن الحب من أقوى الوسائل المؤثرة فى تعليم الأبناء ؟! ، الطفل يتعلم شعورياً أولاً شعورياً معظم القيم الخلقية من أولئك الذين يعجب بهم ويحبهم ، ألا تتذكر المدرس الفلانى الذى كنت تحبه ومن ثم أصبحت تحب المادة التى كان يقوم بتدريسها لك ؟! .

وألا تتذكر المدرس الآخر الذى كان سبباً فى كرهك للمادة الأخرى ؟! هذا يحدث كثيراً ، وخصوصاً بالنسبة للأطفال ، فالطفل إن أحبك حباً حقيقاً فسوف لا تجد صعوبة بالغة فى تعليمة وتدريبه ، وسوف يتخذك قدوة له ، كما أن المعاملة بالرفق واللين تورث الحب والتعاون مع الغير ، فعندما تكون رفيقاً مع الطفل رحيماً به فسوف يكون معك أكثر تعاوناً ، وإخلاصاً ، وفى مدح الرفق واللين كثير من الآيات والآثار ، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ : « ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٨] .

وفى الحديث عن رسول الله ﷺ : « **إن الله يحب الرفق ، ويعطى على**

الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على سواه » [١] .

وإن كنا نحتاج إلى الرفق فى المعاملة مع الآخرين ، فأولى الناس بالرفق الأهل والأولاد ، ولذلك فقد حث الرسول ﷺ المؤمنين بأن يكونوا رفقاء مع أهليهم وأولادهم فقال عليه الصلاة والسلام : « **إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق »** [٢] .

• الأب الحازم :

وليس معنى عطف الوالد وحبه لولده ، ورحمته عليه أن يتهاون معه فى التربية ، أو أن يدلله دللاً زائداً عن الحد ، ويتجنب توبيخه عن الخطأ ، أو ضربه عندما يستحق ذلك ، لأنه لا يوجد أسوأ من « الدلع » بالنسبة للطفل ، فالطفل الذى طلباته كلها مجابة ، ولا يعترض عليه أحد ، وينفذ ما يريد ، هو طفل فاشل – إن لم يتدارك الوالدان تقويمه – وحب الطفل لا يعنى أن نسمح له بأن يتجاوز حدوده ، ولا نسمح له بالخطأ فيمن حوله ، ولا نسمح له بعصيان أوامر الوالدين حين يكون مدركاً فاهماً لمعنى العصيان ، والإسلام لم يستبعد معاقبة الطفل ، ولم يستبعد ضربه إن لزم الأمر لتعويده منذ الصغر على الصفات الطيبة ، وعلى الصلاة ، قال عليه الصلاة والسلام : « علموا أبناءكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

مع العلم بأن هناك فوقاً بين الحزم والشدة وبين الضرب ، فالأب الحازم لا يشترط أن يكون ضراباً لأولاده ، وليس هذا مطلوباً ، فالضرب آخر وسيلة يلجأ إليها الأب مع مراعاة ألا يكون ضرباً مبرحاً شديداً ، وأن يتجنب اشعار الطفل بالمهانة بترك ضربة على الوجه، وأن لا يضربه فى أماكن حساسة أو مؤذية

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه ابن أبى الدنيا ، انظر صحيح الجامع الصغير (١٧٠٤) للألبانى .

كالبطن مثلاً أو الرأس بل يضربه على يديه ، وعليه أن يتلطف معه ، بعد ما يشعر الولد بخطأ ، وعلى الولد أن لا يتعود الضرب كوسيلة للتربية ، وليتخذ وسائل أخرى كالنظرة الحازمة ، واللوم ، ومثل ذلك عند معاقبة الطفل ، فقد يكون ذلك أشد وقعاً على الطفل من الضرب .

ولا يعاقب الأب ابنه أمام الغرباء أو يلومه أمامهم أو يوبخه ، فذلك له أسوأ الأثر على نفسية الطفل ، ليكلمه بعيداً عن الغرباء ، ولمدحه أمامه ليكسبه الثقة فى النفس .

● الأب الصبور :

من أهم الصفات التى يحتاجها الأب صفة الصبر ، وذلك لأن التعامل مع الأبناء يحتاج إلى الصبر الجميل ، وخصوصاً الأطفال ، لأنه لهم حماقات كثيرة قد يطيش لفعلها عقل الآباء ، فيفعلون ما يندمون عليه ، لأن الغضب يذهب العقل لذلك حين جاء رجل إلى المصطفى ﷺ ليسأله الوصية فقال له : أوصنى يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام : « **لا تغضب** » ، فكرر الرجل الطلب ، فردد الرسول ﷺ بنفس الرد « **لا تغضب** » (١) .

وعلى الوالد أن يتعامل مع الأبناء بتأنٍ ورويّة وعدم تسرع فى الأمر ، فالحكم صفة لازمة للصبر ، وقد امتدح رسول الله ﷺ رجلاً فقال له : « **إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة** » (٢) .

والصبر صفة تُكتسب بالممارسة ، وبالمجاهدة النفسية ، وكما يقال : « الصبر بالتصبر ، والحلم بالتحلم ، والعلم بالتعلم » .

فمن كان ذا حدّة وتسرع فإن عليه أن يتصبر شيئاً فشيئاً ، ويمسك نفسه

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه مسلم .

عن الغضب حتى يصير الصبر له خلقاً .

فالقوة النفسية أهم من القوة البدنية ، وقد بين ذلك رسول الله ﷺ حين قال : « **ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » [١] ، فبين عليه الصلاة والسلام أن القوى هو صاحب الصبر والعزيمة وكظم الغيظ ، وليس هو الذى ينفعل من أول لحظة غضب فيمسك الذى أمامه فيصرعه ويهزمه .

• الأب المثقف :

قال تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[الزمر : ٩] .

والأب المثقف سوف يختلف تماماً فى أسلوب تربيته للطفل عن الأب العادى الذى حظه من الثقافة قليل ، ومن أهم العلوم التى ينبغى أن يكون لدى الأب منها حظ من العلم والثقافة بها :

١ - ثقافة دينية :

والعلم الشرعى أساساً مطلوب وبعضه واجب ، فمن الواجب على الوالد أن يتعلم الفرائض وما شرعه الله لعباده المؤمنين ليتقربوا به إليه ، ويعلمه أبناءه ، وليكن لديه ثقافة دينية ببعض العلوم الشرعية ، حتى يكون قادراً على الرد على ما يثور فى ذهن ابنه حول ذلك ، والعلم الشرعى والدينى هو أفضل العلوم وأشرفها وأعلاها منزلة .

٢ - ثقافة حياتية :

فيجب عليه أن يكون بصيراً بزمانه ، عارفاً بوسائله المتقدمة ، متابعاً لما

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

يستجد من أحداث مادية ومعنوية ، فتكون لديه فكرة واسعة عن القضايا المطروحة والمؤثرة على مستقبل أمته ، وتكون أيضاً لديه فكرة واسعة عما يستجد من وسائل تكنولوچية حديثة .

٣ – ثقافة لغوية :

فيكون لديه أولاً ثقافة بلغته العربية ، لغة القرآن الكريم ، وعلم بمفرداتها واستعمالاتها المختلفة ، وأساليب اللغة العربية ، والنحو والصرف والشعر ، والقصة ، ولا يُطلب منه أن يكون عالماً لغوياً ، لا يكون جاهلاً بأمور هامة فى اللغة وأساسية كالعلم بحروفها وأنواع كلماتها وجملها وتركيب هذه الجمل والفرق بينها .

[٤] ثقافة تربوية :

فيقرأ عن تربية الطفل ، وعلم نفس الطفل ، وعلم نفس النمو ، وأصول التربية وغير ذلك من العلوم التربوية الهادفة التى تفسح أمامه الطريق لتعامل أفضل مع الطفل ، وليحذر من نظريات فرويد الهدامة والتى أثبتت فشلها التجارب الغربية .

الأب الذى يفهم طبيعة الطفل :

يظن البعض أن الطفل عبارة عن رجل صغير فيتعامل معه على هذا الأساس ، ولا يدرى أن هذا الطفل له شخصيته المستقلة ، وفهمه المختلف عن الكبار لطبيعة الحياة ، ولطبيعة الحياة بينه وبين الناس ، إنه عالم يحتاج إلى فهم خاص ، ومعاملة خاصة ، ذلك هو عالم الطفولة ، ومن ثَّم كان من الواجب على كل أب ، وكل أم وكل من يتعامل مع الطفل أن يقرأ عن صيغة تلك المرحلة ، ليعرف كيف يتعامل مع الطفل بطريقة صحيحة لا تودى مشاعره ، وتكون أنجح لتربيته ، نعم « يجب على الآباء أن يقرأوا الكتب المختلفة عن

الأطفال من أجل توسيع المعلومات والآفاق التى تمهد لدراسة الطفل وفهمه فهماً صحيحاً » ، هكذا يقرر د / جولويس شوارتز الأخصائى فى الطفولة بمعهد الأبحاث بنيويورك ، وليس الأمر يحتاج لشهادة الأطباء فقط ، فالدين قد أمرنا أن نسأل أهل الاختصاص فى كل مجال حتى ننتفع بما يحملون من علوم نافعة ، قال الله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] .

وعلى سبيل المثال فبعض الأباء يطلب من ابنه طلباً ثم إذا به يريد أن يمتثل للطلب مباشرة فيعاقبه على عدم استجابته للأمر بسرعة ، ولا يدرى أن الطفل لديه ما يشغله من اللعب واللهو مع نفسه أو مع أقرانه وقد يأمره بأن يترك اللعب فوراً لكى ينام ، وينام الطفل مُكرهاً ، وهو غير محتاج للنوم فى ذلك الوقت ، فيصيبه الأرق ، واضطرابات النوم ، والكوابيس ، ونحوها ، أو يسارع بضربه بشدة إذا تعرض لأخيه الأصغر بأذى ، ولا يعلم أن الغيرة طبيعية عند الطفل ، وإنه بضربه لهذا الطفل بشدة يؤكد عنده أنه يحب أخاه الأصغر أكثر منه ، ويتشكك الطفل فى حب الوالدين له ، مما يؤثر سلباً فى نفسية الطفل ، ومن ثَم يسبب له كثيراً من المشكلات والأمراض ، وقد كان الأولى فى تلك الحادثة أن يفهم الوالد الابن بهدوء أن هذا الطفل ـ أخاه الأصغر – لا حول له ولا قوة ولا يزال صغيراً وأن عليه أن يحبه لأنه أخوه الصغير ويعطف عليه ولا يؤذيه حتى يكبر ويلعب معه ... وهكذا .

ولكى يحسن الوالد التعامل مع الطفل يجب أن يتعرف على أبعاد هامة من شخصيته مثل :

- **الطفل يبحث عن اللذة :**

يجب أن يفهم الأب أن سلوك الطفل الصغير يتحدد بقانون « اللذة والألم » فكل ما يسبب للطفل اللذة يحبه ، وكل ما يسبب له الألم يكرهه ،

وعلى سبيل المثال : « الطفل يمسك باللعبة فيحطمها ويهشمها ، وهذا يسبب له اللذة لأنه يشبع رغبة فى نفسه - سوف نتناولها لاحقاً - وحينما يأتى والده ليأخذها منه أو يأمره بعدم فعل ذلك فإنه يسبب له الألم ومن ثم نجد الطفل - فى هذه اللحظة - يكره الوالد ، لأنه منعه من تحقيق ما يراه يسبب له اللذة ، والطفل يلعب فى الماء ويبلل ملابسه ، وهو بذلك يسعد سعادة بالغة ، ويحب اللعب فى الماء ، لأن ذلك يسبب له لذة ، والوالد أو الوالدة تمنعه من ذلك حتى لا يصاب بنزلات البرد ، فيشعر الطفل بالألم ، ويكره الأم لحظياً ، وهكذا ، فالطفل فى سنواته الأولى يحب ويكره حسب هذا القانون ، إذن كيف نتعامل مع الطفل من غير أن ندع شعور الكراهية نحونا يسيطر عليه ؟! .

يجب علينا أولاً أن لا نعاقبه عقاباً شديداً عندما نراه يفعل شيئاً من الأشياء السابقة أو ما يشابهها ، لأنه فى الحقيقة لا يدرك أنه يفعل ما يمثل خطأ ، أو ما قد يسبب له الأذى ، ثم نبين للطفل ونفسر له على قدر عقله أن ما يفعله بتلك الطريقة يسبب له الضرر وأننا نمنعه من ذلك لحبنا له وخوفنا عليه .

هذا مع عدم إهمال الطفل من فعل ما يحب فى حدود الأمان له ، ثم إن الطفل وبمرور الوقت يحدث عنده نوع من التحدى بينه وبين نفسه ، وذلك لأنه يجد نفسه فى صراع بين بحثه عن ما يسبب له اللذة، وبين حقائق الحياة، والتى قد تمنعه كثيراً من ممارسة بعض الأعمال التى تسبب له اللذة ، فهو يريد أن يلمس الكهرباء لكنه يخاف من الموت أو من الأذى ، ويريد أن يحطم اللعبة لكنه يخاف من عقاب الوالدين أو لومهما له ... وهكذا يبدأ الطفل فى التحكم فى تلك الرغبات ، ويدرك أن ليس كل شيء يسبب له اللذة يكون نافعاً ، وأنه لابد أن يراعى حاجات الآخرين ، ويحترم رغباتهم إذا تعارضت مع رغباته ، ويبدأ فى فهم طبيعة الحياة ، وفى هذه المرحلة وهى غالباً قبل سن السادسة يجب أن يتفهم الوالدان ظروف الطفل ، ولا يعاقبانه عند كل صغيرة وكبيرة ،

ويكثرا من إثابته وتشجيعه عندما يتقدم خطوة نحو الصواب ونحو ما ينبغى فعله ، مع عدم تعليق الفعل على الإثابة حتى لا تصبح نوعاً من الرشوة لفعل الصواب ، فيتعود الطفل على أن لكل فعل صحيح لابد من المكافأة كلا ، فيجب على الطفل أن يفهم تدريجياً أن فعله الواجبات أمر طبيعى ، فطاعته لوالديه مثلاً أمر واجب عليه ، وهو لا يطيع أحدهما أو كليهما إلا لأن ذلك أمر واجب وطبيعى نحو من وهبه الحياة بعد الله تعالى .

• الطفل مخرب :

ظاهرة التخريب وإفساد الأشياء ظاهرة طبيعية جداً عند الأطفال، فالطفل يجنى لذة كبيرة من التخريب والتكسير وتحطيم الأشياء ...

لِمَ يحدث ذلك ؟!.. لأن الطفل يكون لديه حب كبير للاستطلاع والاستكشاف فهو يريد أن يحطم مثلاً (سيارة لعبة) ليرى ما بداخلها، أو يرمى مثلا بلعبة أخرى بشدة لترتطم بالحائط ليرى هل ترتد إليه أم لا ؟!، وقد يقذف بلعبة من (البلكون) أو (الشباك) لينظر ماذا سيحدث عندما تسقط فى هذا الفضاء الواسع الكبير جداً بالنسبة له، كما أن الطفل يندفع نحو التخريب والإفساد نتيجة لغضب كبير يحمله بداخله، فهو ينفث عن هذا الغضب بالتكسير والتحطيم، الطفل له ثورات انفعالية وتخرج فى مثل هذه الأمور .

إذن فما يجب علينا لمواجهة غضب الأطفال وتخريبهم؟! .

تقول إيلين كلارك ـ أخصائية فى تربية الطفل ـ :

« إن الطفل يجنى لذة من التخريب والكسر والتفكيك ، وهى لذة نافعة وضرورية وتجربة على جانب كبير من الأهمية لكل طفل ... فدع طفلك يشبع رغبته فى التخريب والهدم ، ولكن دعه فى الوقت نفسه يستخلص من ذلك تجربة إيجابية ، ويتسنى لك ذلك بأن تجعل الطفل يستكشف ماذا يستطيع أن يصنع

بحطام ما خرّبه ، مثال ذلك : إذا عهدت للطفل بإناء من الصلصال ليكسره فعلمه أنه إذا أضاف إلى الحطام ماءً وسعه أن يعيد بناء الإناء مرة أخرى .

أحياناً يلجأ الطفل إلى التخريب بقصد اختبار إهتمام الوالدين أحدهما أو كليهما فإن لم يستجب الولدان ترك التخريب ، وعمد لشيء آخر إنشائى ، عن طريق التخريب الموجه يتعلم الطفل فى سن الحضانة أن فى الإمكان الكسب من الفشل أو الإنشاء من الهدم ، والواجب على الآباء والمدرسين أن يتواروا أحياناً عن أنظار الأطفال ليتيحو لهم فرصة الاستمتاع بالتخريب » .

وعند ثورات الطفل الانفعالية ، وغضب الأطفال العارم الذى ينفجر أحياناً بطريقة قد تسبب القلق للوالدين تقول : د / دروثى باروش وهى أستاذة فى علم نفس الطفل : « إن لكمة يسددها الطفل لأمه فى ساعة غضب لن تضر الأم ولن تفيد الطفل كذلك ، وتقول الأم لطفلها مثلاً كلا يا عزيزى لا يصح أن تلكمنى ، فلتعمد إلى هذه الوسادة القبيحة القديمة ولنسمها « ماما » فأرنى كيف تحس تجاه هذه « الماما » ولكن ليس تجاهى أنا » .

والمعنى المستنبط هو أن الطفل له ثوراته الانفعالية ولديه شحنات غاضبة قوية ورغبة قويّة نحو التحطيم ، وما ينصح به علماء النفس المتخصصين إشباع هذه الرغبة عند الطفل ، والتغاضى أحياناً عن الطفل ، ولنعده ينفّث عما بداخله ، فى حدود عدم إيذاء نفسه أو إيذاء الآخرين ، ولنحاول ما استطعنا أن نستوعب هذا السلوك من الطفل فى عمل مفيد ، ونوجهه توجيهاً نافعاً ، من غير أن نكبت مشاعر الطفل أو نصدها صداً عنيفاً .

الطفل سليط اللسان :

قد يصيب الأب الذهول عندما يسمع من ابنه الصغير سلاطة لسان ، مثل أن يقول له مثلاً : « أنت كذاب » أو يشتم والده بأى نوع آخر من أنواع

الشتائم التى سمعها ، أو يشتم والدته ، وقدينهال الأب أو الأم بالضرب المبرح على طفلهما لسوء أدبه ، ويظنان أنه سيخرج ولداً قليل الأدب ، وهذا غير صحيح ، فالطفل ونتيجة لثوراته الإنفعالية ، وعندما يغضب بشدة من أحد الوالدين لسبب ما لا يجد ما ينفث به عن غضبه أحياناً إلا لفظة بذيئة يوجهها لمن سبب له الأذى فيرتاح من بعدها مباشرة ، وليعلم كل أب وكل أم أن البذاءة شىء طبيعى عند الطفل ، فهو لا يقدِّر معنى الشتائم ، إلا أنها شىء يرد به على غيره ممن يؤذيه ، ولكن ما الرد الأصوب ، وما رد الفعل تجاه بذاءة الطفل ؟! .

إن رد الفعل المباشر بالضرب والإهانة لن يحل المشكلة ، بل ربما جعل الطفل يتمادى فى السب والقذف ، ولن يساعد الطفل فى التخلص من شحنات الغضب التى يحملها فى صدره ، ولكنه سيؤدى حتماً لإيذاء الطفل واتعاب نفسيته أكثر ، والحل السليم فى أن نُفهم الطفل بهدوء أن ذلك الذى يقوله لا يصح ، وأننا نفهم أنه كان غاضباً ، ولا ينبغى أن يقول لأحد الوالدين مثل هذا الكلام ، مع العلم أن الطفل سوف يكرر ذلك لكنه سيفهم أنه أخطأ ، وشيئاً فشيئاً ، وعندما يبلغ الطفل الخامسة من عمره أو السادسة سيكون قد هدأت ثوراته الإنفعالية ، ومشاعره الغاضبة ، ولن يتعامل مع الوالدين ولا مع غيرهما بنفس الطريقة ، وسيتحسن سلوكه بطريقة واضحة .

• الطفل يسأل بإلحاح :

الطفل بطبيعته لحوح ، ويجب أن يجيب الوالدان عن كل ما فى نفسه ، فهو كثير الأسئلة ، والإستفسارات ، يسأل عن كل شىء ، إنه يريد أن يستكشف العالم من حوله ، ويريد أن يتعلم ممن حوله ، وتكثر أسئلة الطفل خصوصاً عند سن الرابعة أو الخامسة ، وأحياناً يسأل الطفل الوالدين بعض الأسئلة المحرجة مثل : « أين ذهب جدى الذى مات » ، « يعنى أيه الموت » ،

« لماذا ينام بابا مع ماما » ، وغيرها من الأسئلة التى يصطدم الأب أو الأم بها لأول وهله ، ويحتار فى الإجابة عليها ، ولكى نجيب عن الأسئلة الطفل تلك لابد من مراعاة عدة أمور :

١ - لا تتهرب من الإجابة عن أسئلة الطفل بأى طريقة ، لأنك بهذا لا تحل الموضوع بل تزيده تعقيداً ، فالطفل سيظل يسأل عما يحيره إذا لم يجد إجابة مقنعة تناسب عقليته ، ومستوى تفكيره .

٢ - لا تقل للطفل « أنت لازلت صغيراً ، وعندما تكبر ستعرف الإجابة على ما تريد من الأسئلة » ، فهذا الكلام لا يريح الطفل ، ويزيده حيرة ، ولا يفهم ماذا يعنى ذلك الكلام سوى أن الوالدين لا يريدان أن يجاوبا على أسئلته لسبب ما ، فتزداد حيرته .

٣ - لا تبدى الدهشة أو التعجب ، أو الإحراج ، أو الاستهزاء والضحك من أسئلة الطفل ، كل هذه الأمور تؤثر سلباً على نفسية الطفل .

٤ - اعلم أن الطفل عندما يسأل عن شيء ما يريد أن يرتاح ، ويرد حيرة فى نفسه ، ولا يريد إجابات فلسفية عميقة ، إنما يريد إجابات مبسطة جداً ، وقد يذهب عقل الوالد بعيداً بينما الطفل لا يقصد ما يفكر فيه الأب أو الأم من مغزى السؤال .

٥ - عندما تجيب عن أسئلة الطفل فأجب بصراحة ووضوح فى حدود عقلية الطفل وما يناسبه من معرفة ، ولا تجاوبه إجابات بعيدة تماماً عن الواقع حتى لا يفهم أشياء مغالطة وتظل عالقة فى ذهنه حتى بعدما يكبر .

وطالما أن الوالدين يعرفان صفات الطفل وطبيعته ، وطريقة تفكيره سيهتديان لأفضل إجابة يمكنها أو يجاوبا بها عليه ، وليس المطلوب من الوالد أن يقرأ الكتب المختلفة حتى يجيب عن أسئلة الطفل ، وإنما المطلوب منه أن يفهم

طبيعة الطفل ، ومن ثم سوف يستطيع أن يجب على أسئلته بطريقة مبسطة وسهلة وآمنه .

يقول د / جولويس شوارتز – الأخصائى بمعهد الأبحاث بنيويورك – :

« بعض الآباء يهتمون بقراءة الأبحاث والمراجع معتقدين أنهم بذلك يستطيعون أن يجاوبوا الطفل إجابات شافية عن أسئلته ، الطفل لا يحتاج سوى إجابات مبسطة وشافية غير متفلسفة ، الطفل يسألك غالباً لشيء ما فى نفسه ، وعليك أن تكتشف هذا الشيء ، دعه يجرب بنفسه ما يريد أن يسأل عنه – إذا كان ذلك فى حدود الاستطاعته الممكنة – » .

ولنضرب بعض الأمثلة : فالطفل مثلاً حين يسألك عن الموت يمكن أن يقول لك : هل ستموت يا أبى ؟! ، إنه يسأل لشيء ما فى نفسه ، ربما هو الخوف من فقد الأب ... ومن هنا كان الواجب على الأب أن يطمئن الطفل فيقول : « إن الموت حقيقة ، وهو مقدر لكل إنسان ، لكن غالباً يموت الكبار فى السن مثل « الجد أو الجدة » – إذا كان الجدان قد توفاهما الله – أو المريض مرضاً شديداً ، لذلك فعليك حين تمرض أن تأخذ الدواء اللازم » .

وبهذا يكون الوالد قد أجاب الطفل إجابات صحيحة فلم يكذب ، وفى نفس الوقت طمأنه على ما يسبب له القلق وهو موت أحد الوالدين ، كذلك نصحه بأن يأخذ الدواء عند المرض ولا يتردد فيه .

ومثلاً حين يسألك الطفل « لماذا تنام مع ماما ؟ » فلتجاوبه إجابه مبسطة على قدر عقله فتقول له مثلاً : « لأن هكذا الله خلقنا ، حتى ينام الأب مع الأم ، والأبناء كل على سريره ، الكبار مع بعض ، والصغار مع بعض ، وحينما يكبر الطفل قليلاً تقول له عندما يسأل مثل هذا السؤال : « إن كل إنسان لما يكبر لازم يتزوج ، الرجل بالمرأة ، حتى ينجبا أولاداً وتستمر الحياة » .

وعندما يسأل الطفل عن أمور غيبية أخرى يجب أن نجاوبه إجابات صحيحة من ناحية العقيدة على قدر عقله يستطيع أن يفهمها ويدركها ، ثم نوجه نظره إلى عاقبة الأمور ، فنوجهه إلى الأعمال الصالحة لأن عاقبتها الجنة والنعيم المقيم ، ونبعده عن السيئات لأن عاقبتها الخسران المبين ، فينشأ الطفل على المراقبة الذاتية ، لا يخاف إلا من الله تعالى ، ونوجهه إلى أعمال البر كالعطف على الفقراء والمساكين ، ونعطيه مالاً ليعطيه للفقير بيده ، فيتعود التصدق بنفسه بعد ذلك ، وينشأ لديه حب إطعام الطعام والصدقة وإغاثة الملهوف وذا الحاجة .

• **الطفل غيور :**

إن الغيرة طبيعية عند الأطفال ، ولا ينبغى أن يتسبب سلوك الغيرة لدى الأبناء فى قلق الآباء أو خوفهم على مستقبل الأبناء ، وخصوصاً غيره الأخ الأكبر من أخيه الأصغر ، وذلك لأسباب أهمها توجيه الوالدين الرعاية والعناية لهذا الأخ الأصغر - لإعتبارات كثيرة - دون أن ينال أخوه الأكبر مثلها .

ومن هنا قد يحاول الطفل الكبير إيذاء أخيه الأصغر عند غفلة الوالدين ، أو يقظتها ، وإذا واجه الوالدن الطفل حينئذ بالعنف أو الضرب الشديد ، سوف يزداد عناداً وعداءً لأخيه الكبير ، وغيرة الطفل هذه يجب أن توجه توجيهاً سليماً ، ويجب أن يتفهمها الوالدان ، ولا يواجهونها بالعنف أو الضرب ، ولمواجهة سلوك الغيرة عند الأطفال يجب أن نراعى عدة أمور وهى :

١ - التمهيد للمولود الجديد : يجب التمهيد عند الطفل بميلاد أخ أصغرٌ له ، وأن نجعل الطفل يشاركنا فى مراسم الإحتفال بأخيه الأصغر ، ونزرع فى قلبه حب هذا الأخ الأصغر ، والعطف عليه ... إلخ .

٢ - عدم معاقبة الطفل أو ضربه بشده إذا أساء إلى أخيه الأصغر ، ولكن

نفهمه بهدوء أنه أخوه الأكبر ، وأن الواجب عليه أن يراعيه بدلاً من إيذاءه ، وأن هذا الصغير ضعيف ، ولا يستطيع أن يفعل أى شىء بمفرده ، لذلك علينا مساعدته والوقوف بجانبه ، وإبعاد أى أذى عنه ، أما معاقبة الطفل بشدة فإنها ستجعله يتشكك فى حب الوالدين له ، ويظن أنهما يفضلان الصغير عليه .

٣ - عدم إهمال الطفل الأكبر من الحب والعناية : فكثيراً ما ينصرف الأبوان عن الابن الأكبر ويوليان كل الرعاية والاهتمام للطفل الأصغر ، ويحتل المكانة الكبرى فى قلبيهما ، فيشعر الطفل الأكبر بأن أخاه قد استولى على كل مشاعر الوالدين ، وأخذ المكانة التى كان يحتلها هو .

٤ - العدل بين الأبناء : إن العدل بين الأبناء واجب كبير على الآباء لا ينبغى نسيانه أو إهماله ، وتفضيل أحدهما عن الآخر يوغر الصدور ، وينبت بذور الغيرة والكراهية فى صدور الأبناء تجاه بعضهما البعض ، ولذلك فقد حذر الإسلام من هذا الأمر ، ورسول الله ﷺ حين وجد رجلاً قد وهب أحد أبناء أمراً ما ، فسأله : **أكل أولادك نحلت مثل هذا ؟!** ، يعنى هل أعطيت أولادك جميعاً مثل ذلك ؟ ، فقال الرجل : لا ، فرد عليه رسول الله ﷺ قائلاً : « **اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم** » (١) .

وليعلم الأبوان أن التنافس بين الأبناء على حب الآباء هذا التنافس قد يستمر مدى الحياة ، ولا بأس به ، والمهم أن ندرك ذلك الأمر ، ونحاول أن نهدئه إلى حد ما ، لا أن نلغيه تماماً ، لأن ذلك شىء من الصعوبة بمكان .

٥ - عدم مقارنة الإخوة بعضهم ببعض ، فمثلاً قد يقول الأب للابن إن أخاك فلان أفضل منك لأنه يفعل كذا وكذا ، فيتسبب فى كراهية الأخ لأخيه

---

(١) الحديث فى البخارى .

لشعوره بأنه محبوب لدى الوالدين أكثر ، والصواب إذا شئنا المقارنة من أجل دفع الإبن نحو الأفضل أن نجعل المقارنة بين الطفل ونفسه فى أوقات مختلفة ، مثل أن نقول له : « ولقد كنت بالأمس أفضل منك الأن لأنك فعلت كذا وكذا ، فلماذا لا تصبح كما كنت ، ولِمَ هذا الكسل ؟! » ، هذا يمنح الطفل الثقة بالنفس ويدفعه نحو الأفضل خير من أن نقارنه بغيره .

• الطفل يكذب أحياناً :

إن الطفل ما بين الثانية والخامسة من العمر قد يكذب أحياناً بدون أن يشعر أنه يكذب ، ومن الخطأ معاقبة الطفل فى هذا السن على الكذب ، لأنه لا يعلم ماذا يعنى الكذب ، ولأنه أيضاً لا يظن أنه يكذب ، وعلى سبيل المثال قد يحدثك طفلك بأنه لعب اليوم مع فلان – من الأطفال – أو ضرب زميله فلان أو العكس ، وأنت تعلم أن ذلك لم يحدث ، أو يتبين لك أنه لم يحدث فيما بعد ، وقد يقسم لك الطفل على هذا الأمر ، وهذا كله لا يعتبر كذباً بالنسبة للطفل .

فالطفل خصب الخيال ، فقد يتخيل أموراً كأنها حادثة حقيقية ، فيحكيها لك على أنها قد حدثت بالفعل ، وهى من نسيج خياله فى الحقيقة وبعيدة عن الواقع ، وقديحلم الطفل ويرى أشياء معينة ، ثم يتذكرها فى اليقظة فيظن أنها كانت حقيقة فيتحدث عنها على أنها حقائق وليست أحلاماً ، لأنه لا يعرف ما يعنى الحلم ولا يدرك أنه عند نومه يرى أحلاماً ، والطفل وإن كان يكذب أحياناً لمثل تلك الأمور المذكورة ، فهو يكذب أحياناً أخرى خوفاً من العقاب ، وعندما يكسر لعبة مثلاً فيقول : إن أخى هذا الذى كسرها ، عندئذ يجب أن نعرفه وبهدوء أن هذا غير صحيح ، ويجب عليه أن يقول الصدق ولا يخاف ، ولكن لا نعاقبه ، لأنه فعلاً لا يدرك أن ما يفعله شيئاً كبيراً وخطيراً ، إنه يفكر بطريقة غير التى نفكر بها ، ويزن الأمور بميزان آخر ، وحرام أن يعاقب على

أمور ليست فى طاقته ، لكن الطفل شيئاً فشيئاً ، وبمرو الوقت سيقدر هذا الأمر ويفهمه جيداً ، وعندئذ نستطيع محاسبته ، وليكن الوالدان قدوة صالحة فى هذا الأمر ، فمنهما سيتعلم الطفل أن الكذب صفة سيئة ، وأنه محرم شرعاً ، ويقود صاحبه إلى المهالك .

• الأب الناجح والزوج الناجح :

الأب وقبل أن يصبح أباً هو زوج ، وعليه مسؤولية تجاه زوجته ، فهى مسؤولة منه كما الأبناء ، وفى الحديث : « **والرجل فى أهله راع ، وهو مسؤول عن رعيته** » [1] .

والأب الناجح حقاً هو الذى يعطى كل ذى حق حقه ، فهو بالأحرى زوج ناجح ، يؤدى حقوقه زوجته ، ويحسن معاشرتها ، فمن المعروف أن أى مشكلة يمكن أن تحدث بين الزوجين ستؤثر سلباً على الأبناء ، ومن هنا كان استقرار الحياة الزوجية وهدوءها ، بل ودفئها وحيويتها له أثر عظيم فى تربية الأبناء تربية صحيحة ، وفى شعورهم بالحب والعطف والرعاية من قبل الآباء .

ولقد أوصى الإسلام العظيم بحسن معاشرة الزوجة ، ومعاملتها معاملة طيبة ، فقد جعل ومنذ البداية العلاقة الزوجية تقوم على أساس المودة والرحمة والحب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [الروم : ٢١] .

والآية الكريمة وإن كانت تذكر فضل الله تعالى علينا ومنته بخلق الرحمة فى قلوب الأزواج تجاه بعضهما البعض ، فإن فيها إشارة إلى أن هذه الرحمة

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

والمودة هي أساس للعلاقة الزوجية حتى يتحقق سكن الزوجين كلاهما للآخر .

وجاءت السُنة الصحيحة لتبين هذا الأمر ، فيقول رسول الله ﷺ : « **خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي** » (١) .

ويقـول أيضـاً : « **استوصـوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع أعـوج ، وإن أعوج ما في الضلع أعـلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج** » (٢) .

ومعناه : « أن في طبع المرأة عوجاً في صلابة خلقية لحكمة في ذلك فهي كالضلع في عوجه وتقوسه لحكمة ، فيجب على الرجل ألاَّ يحاول تقويم هذا العوج بالقوة ، وأن يستوصي بها خيراً على ما هي عليه مما هو طبع لها » (٣) .

بل ولقد نهى عليه الصلاة والسلام عن ضرب الزوجة ضرباً مبرحاً ، فقال عليه الصلا والسلام : « **لا يجلد أحدكم امرأته جد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم** » (٤) .

والحديث فيه استنكار لشخص ذي سلوك غير طبيعي ، وهو أن يضرب امرأته بشدة ثم إذا به آخر اليوم يجامعها في الفراش ، فكيف يكون ذلك ؟! ، ألا يستحي من صنيعه ، ومن إيذاءه لها ؟! ثم كيف تصفو هي له وقد أهانها وضربها ؟! وكيف يكون اللقاء بينهما هل هو أداء واجب وحسب ؟!! ، ثم كيف يضربها ويذلها ثم هو آخر اليوم يذل لها في الوقاع والمداعبة ؟!! ، ويطلب منها القرب والمؤانسة ، لاشك أنه لا يفعل ذلك سوى شخص مريض .

---

(١) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥) .

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(٣) « نداء للجنس اللطيف » (ص ٣٨) للسيد / رشيد رضا .

(٤) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

نفسياً ، لا بأس بتأديب الزوجة إن كانت ناشزاً ، ولكن هذا التأديب يكون فى حدود ، ويراعى فيه التدرج بين الوعظ والهجر فى الفراش ، والضرب البسيط الغير مؤذى ، وليس من التأديب شتم الزوجة أو إهانتها ، أو ضربها كالحيوان ، فهى وإن نشزت واحتاجت إلى التقويم والإصلاح هى إنسانه ، ولها مشاعر وأحاسيس لا ينبغى إغفالها .

وليتق الله كل رجلٍ ، ولا يحسب أنه صاحب السلطان والقوة والبطش فى البيت يحق له كل شىء ، فيحيف ويظلم ويتجبر ، فإن الله من فوقه ، ومطلع عليه ، فلا يتجاوز حدوده ، ويتعدى على الضعيفة التى تسكن معه بغير حق .

المشكلات الزوجية وأثرها على الأبناء :

لا شك أن المشكلات الزوجية ، وخلافات الزوجين المتكررة أمام الأبناء لها أثر بالغ السوء على تربية الأبناء ، وعلى صحتهم النفسية ، ومن الأمور المسلَّم بها أن الخلاف بين أى اثنين يعيشان معاً أمر وارد ، بل ومن طبائع الناس ، لأنه لن يتفق اثنان على كل شىء ، لإختلاف الطبائع والصفات ، لكن حصر هذا الخلاف ، والتزام كل طرف بحدوده ، وعدم تجاوز الأدب فى التعامل ، هذه الأمور وغيرها مما يساعد فى المحافظة على استمرار العلاقة بينهما وهذا ما يجب أن يسود أى خلاف ، وخصوصاً الخلاف بين الزوجين ، ولا شك أيضاً أن الزوج قد يرى من زوجته ما لا يعجبه ، بل وما يكرهه ، لكنه سيجد أيضاً ما يحب ، وطالما غلبت الحسنات السيئات ، وثقل الميزان ، فالجزاء بالحسنى ، ولذلك فقد وعظ القرآن الأزواج بحسن معاشرة الزوجات والصبر على ما يكرهون منهن من الخلال والصفات ، قال الله تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ١٩] .

وقال رسول الله ﷺ : « **لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضى منها خلقاً آخر** » (١) .

وقال الشاعر :

من ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء فخراً أن تُعدَّ معايبه

فالخلافات الزوجية سوف تستمر ، شئنا أم أبينا ، ولقد اعتبرها البعض من عوامل الصحة فى الحياة الزوجية ، لكن ليس كل خلاف زوجى هو خلاف صحى ، بل هناك خلافات هدامة ، وذات أثر سيىء على الأبناء ، وهى تلك التى تعلوا فيها الأصوات ، وتقذف فيها الكلمات الجارحة من أحد الأطراف فى وجه الآخر ، والتى تترك نُدباً فى النفوس لا يمحيها الزمن ، ولا تقضى عليها الحوادث .

تلك الخلافات هى ما يجب أن يحذر منه الزوجان أشد الحذر ، إن لم يكن من أجلهما ، فمن أجل الأبناء ، فالولد الذى ينشأ فى وسط أسرة تبيت وتصبح وسط شِجار ونزاع ومشاكل لا تنتهى ، وخلاف حول التافه والجليل ، هذا الولد ينظر إلى الدنيا بمنظور أسود ، وقد يلجأ إلى أى عمل أخرق للهرب من ذلك الجو القاتم ، وإن كبر سيخرج للحياة بفكرة سيئة عن الزواج ، وربما يرفض أن يتزوج أو يكرر نفس المأساة مع زوجته ، ومن أجل استيعاب المشاكل الزوجية والسيطرة عليها ، وحصرها فى نطاق ضيق لابد من التنبيه على عدة أمور :

١ – التزام حدود الشرع ، وحدود الأدب العام عند أى خلاف زوجى ، فلا تعلوا الأصوات ، ولا يتبادل الزوجان الإتهامات أمام الأبناء ، وليبتعد عن

---

(١) رواه مسلم .

الكلمات الجارحة والخارجة ، ومن باب أولى يبتعدان عن علو الأيدى والإشارات ، وليحصرا الخلاف فى حدود الأسرة ، ولا يدخلان أحداً من خارج الأسرة بينهما قدر الإستطاعة ، فإن الأبناء يشعرون عندئذ بالقلق ، والخوف على مستقبلهم ، وتضطرب حياتهم .

٢ – ينبغى إخفاء ما يمكن إخفاؤه من الخلافات عن الأبناء ، واحترام عقلية الأبناء وعدم الكذب عليهم حين يسمعون من خلف الأبواب تراشق الزوجان بالتهم ، ثم يخرج الزوجان فيدعيان ، أن شيئاً ما لم يحدث وأن الأمور على ما يرام ، إذا علم الأبناء بوجود خلاف بين الزوجين ، وكان ظاهراً للعيان ينبغى أن يصارحهما الوالدان أن هذا الخلاف هو أمر ضرورى ، وأن أى اثنين فى الدنيا يمكن أن يختلف مع بعضهما البعض حول أمور الحياة ، لكن هذا الخلاف « لا يفسد للود قضية » كما يقال ، وأنهم يحبان بعضهما البعض ، ولن يستغنيا عن بعضهما ، وبهذا يطمئن الأبناء على مستقبلهم ، ولا يصيبهم القلق أو الاضطراب من أى خلاف يحدث بين الزوجين .

٣ – يجب الحذر من أى يمثل أحد الزوجين أمام الأبناء دور الضحية ، وأنه مظلوم ، وأن الطرف الآخر يغمطه حقه ، وأنه دائماً يتهمه بالباطل ، فهذا أمر خطير ، ومن يفعله يرتكب إثماً كبيراً فى حق صاحبه ، وفى حق الأبناء ، فمهما يكن فلا يجب أن يساعد أحد الزوجين فى رسم صورة سيئة فى ذهن الطفل عن الآخر ، ويجب أن ينظر الأبناء إلى الآباء والأمهات على أنهم القدوة والمثل المحتذى ، فبر الآباء والأمهات فريضة على الأبناء ، بل ومن الأعظم الفرائض ، وأكبر القربات إلى الله تعالى . فكيف يتحقق هذا البر ، والطفل ينظر إلى أبيه أو إلى أمه على أنها سبب شقاء الأسرة وتعاسة الأب ؟! .

بل على كل طرف أن يمتدح الطرف الآخر أمام الأبناء ، فالأم تمتدح الأب أمامهم ، وإن كانت على خلاف معه ، وتقول للأبناء « إنه أحسن أب » ،

والأب يمتدح الأم كذلك ، ويثنى عليها أمام الأبناء – وإن كان على خلاف معها – ويقول للأبناء : « إن أمكم أم عظيمة ، وإنها تتعب كثيراً من أجلنا ... إلخ » .

٤ – المرجعية الشرعية : يجب أن يتفق الزوجان على حل أى خلاف بينهما فى ضوء تعاليم الإسلام الحنيف ، وأن ينزلا على حكم الله ورسوله ، وأن يلزما حدود الله ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ، فإن لم يعلما أمراً سألا أهل الإختصاص والفتوى .

٥ – عدم الإختلاف أمام الأبناء فى أسلوب التربية : وذلك حتى لا يتشتت الأبناء ويفقدا الثقة فى تربية الوالدين لهما ، وحتى لا تنشأ لديهم معايير مزدوجة فى الحكم على الأشياء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

عادل فتحي عبد الله

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المراجع

١ – مختصر تفسير ابن كثير ، د / محمد على الصابونى .
٢ – فى ظلال القرآن ، أ / السيد قطب .
٣ – صحيح البخارى .
٤ – صحيح مسلم .
٥ – فقة السُنة ، الشيخ / سيد سابق .
٦ – نداء للجنس اللطيف ، العلامة / محمد رشيد رضا .
٧ – منهج التربية الإسلامية ، أ / محمد قطب .
٨ – تربية الأولاد فى الإسلام ، د / عبد الله ناصح علوان .
٩ – التربية الإسلامية وفلاسفتها ، أ / محمد عطية الأبراشى .
١٠ – تحفة المودود بأحكام المولود ، العلامة الإمام / ابن قيم الجوزية .
١١ – بيت أُسس على التقوى ، أ / عائض القرنى .
١٢ –طفلك بين الثانية والخامسة ، نخبة من أساتذة علم النفس والطب والتربية ، تعريب أ / عبد المنعم الزيادى .
١٣ – مشكلات الأطفال اليومية ، دجلاس توم ، ترجمة د / اسحق رمزى .
١٤ – كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية ، أ . د / أشلى موناجيو .
١٥ – لماذا ينحرف الأطفال ، شالز ، ليورناد ترجمة د / محمد نسيم رأفت .
١٦ – كيف نعيش مع الأطفال ، أديث نيسر ، بالاشتراك مع هيئة جمعية حياة الأسرة ، ترجمة سامى على الجمال .

١٧ – سيكولوچية الطفل ، أ / سعد مرسى أحمد .
١٨ – أصول علم النفس ، د / أحمد عزت راجح .
١٩ – مستقبل العالم فى صحة الطفل ، د / نجيب الكيلانى .
٢٠ – مقدمة ابن خلدون ، العلامة / عبد الرحمن بن خلدون .
٢١ – علم نفس النمو ، أ . د / حامد زهران .
٢٢ – مشكلات الأطفال النفسية ، د / ملاك جرجس .
٢٣ – كيف تجعل طفلك يحب القراءة ، أ / إبراهيم الغمرى
٢٤ – أفهم طفلك تنجح فى تربيته أ / عادل فتحى عبد الله .
٢٥ – أخطاء شائعة فى تربية الأولاد أ / سعد كريم الفقى .

الفهـرس

كتب للمؤلف من مطبوعات دار الإيمان

افهم طفلك تنجح في تربيته

كيف تكسبين قلب زوجك وترضين ربك

الخلافات الزوجية (حلول عملية)

٣٥ نصيحة للفتاة في سن المراهقة

كيف تعيش حياة زوجية سعيدة

كيف تذاكر بطريقة علمية

قصص القرآن الميسرة جـ١

قصص القرآن الميسرة جـ٢

العشرة المبشرون بالجنة

غزوات الرسول ﷺ جـ١

غزوات الرسول ﷺ جـ٢

كيف تصبح أبا ناجحًا

أخطاء شائعة يقع فيها الأزواج

أخطاء شائعة تقع فيها الزوجات

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون: ٥٤٤٦٤٩٦